الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي.

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

التخصُّص: لسانيات عامّة.

جهود أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية
كتاب فن القول _أنموذجًا_

مذكرة مُقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة اللّيسانس

إعداد الطالبتين:
- **شهرزاد درويش**
- **ريان بوشطال**

إشراف الدكتور:
- **عمر بورنان**

السنة الجامعية:

2021/2020

شكر وعرفان

نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره لما تفضل به علينا من نعم.

لأن الشكر هو أقل ما يقدم عرفانًا بالجميل:

شكرنا موجّه في البداية للأستاذ: عمر بورنان، ليس لإشرافه على هذا العمل فحسب بل بكل ما قدّمه لنا من خلال تكويننا، لا نبالغ إن قلنا أنّه مدرسة بالنسبة لنا، وكل الاعتراف والامتنان لتوجيهه الصائب لنا، فلا يسعنا سوى أن نقول له: "بقيت منبعا لنور العلم وطلابه".

ونتقدم بالشكر أيضًا إلى كل من كان لنا سندًا ودعمًا معنويًا.

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلاّ بشكرك ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك ولا تطيب الجنّة إلاّ برؤيتك جلّ جلالك.

إلى من كبرت في حنانها بكل ثقة، إلى أغلى ما كسبت دنيايي وحياتي، إلى من تخجل كلماتي حين أذكرها، إلى من تستحق عباراتي حين أشكرها، إلى جوهرتي الغالية، وياقوتتي الثمينة، أطال الله في عمرك « أمي الحبيبة ».

إلى من سهر من أجل تربيتي وتعليمي، إلى من أنار دربي وأضاء كياني، إلى من علمني حسن الفضيلة، إلى من لا تفي الكلمات بوصفه، إلى شمعة منيرة، إلى بسمتي الثمينة، إلى أغلى ما لدي، إلى روحي «أبي العزيز ».

حلال عليكم روحي ومذكرتي وشهادتي وعملي يا أغلى ما في حياتي، « أمي وأبي ».

إلى أخواتي: فتيحة، نصيرة، عقيلة، فاطمة، صبرينة.

إلى إخوتي: مرزاق، سعيد، أحمد، زهير، نصر الدين.

إلى من قاسمتني عناء هذا البحث المتواضع: صديقتي ريان.

إلى صديقاتي، إيمان، سمية، سارة، أماني، يمينة، مروى، لامية، خديجة.

وإلى كل الأهل والأقارب.

إلى من وقفت معنا في هذا البحث: فتيحة.

اللهم اجعل هذا العلم خالصا لوجهك الجليل.

شهرزاد

إهداء

قال الله تعالى ﴿ ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه ﴾.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عزّوجل ﴾.

أحمد الله حمدًا كثيرًا مباركًا على ما أكرمني به من إتمام هذه الدراسة التي نحمد الله عليها.

إلى من سهرت الليالي من أجلي، إلى من سرت على خطاها، إلى من أنارت دربي بنورها الذي لا ينطفئ، أطال الله في عمرها « أمي العزيزة ».

إلى من سهر وتعب من أجل تربيتي، إلى من علمني حسن الفضيلة، إلى من زرع الثقة في نفسي، أطال الله في عمره « أبي العزيزة ».

إلى إخوتي: سيد علي وأنيس.

إلى خالي العزيز: عبد اللطيف.

إلى من قاسمتني عناء هذا البحث المتواضع صديقتي شهرزاد.

كما لا أنسى أن أشكر من ساندني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة في إعداد هذه الدراسة المتواضعة.

ريان

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين إليه بإحسان إلى يوم الدين، أما فبعد:

اهتم الدارسون في العصر الحديث والمعاصر بالتراث البلاغي، وأسهم ذلك في ظهور العديد من الدراسات والأبحاث التي حاول أصحابها معاودة النظر في هذا التراث بغية استنطاق الموروث البلاغي وإعادة كتابته لتغيير ملامحه من خلال عرض تاريخ البلاغة بصورة مختلفة.

ومن هذا المنطلق فقد تعالت الكثير من الأصوات التي تنكرت لهذه الجهود الكبيرة ووسمتها بالتعقيد والجمود، الأمر الذي دعا عددًا من المحدثين إلى معرفة أسباب هذا الجمود والتعقيد في البلاغة العربية، والبحث عن أفكار جديدة تسهم في تجديد البلاغة العربية وتجعلها مواكبة للنظريات اللّغوية الحديثة، ومن بين هذه الدراسات: دراسة أمين الخولي في تجديد الدرس البلاغي التي جهر فيها بالدعوة إلى الانتقال بالدرس البلاغي إلى أفاق أوسع وأرحب، بإخضاع البلاغة اللّغوية للمنهج الأدبي الفني في الدراسة، وإحياء منهج المدرسة الأدبية القديمة.

وتأسيسًا على ذلك ارتأينا أن نناقش **الإشكالية** التالية:

ما هي أهم المسائل التي تطرق إليها أمين الخولي من خلال كتابه "فن القول" التي تتعلق بتجديد الدرس البلاغي وتخليصه من براثم الفلسفة والمنطق.

وبالرغم من وجود بحوث تطرقت إلى هذه الإشكالية ومعالجتها إلاّ أنّهم لم يخصّصوا (أمين الخولي) بالحث، بل أوردوه في فصول ضمن مباحثهم، وبالتالي أردنا أن نكمل هذا النقص بالتعرض إلى الدراسة المستقلة لمشروع أمين الخولي وأفكاره التجديدية.

ولعلّ **السبب** وراء اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ **(جهود أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية كتاب فن القول _أنموذجًا_.)** هو:

أوّلاً: رغبتنا في سد الثغرات الموجودة في الجانب البلاغي من هذا الموضوع.

ثانيًا: فضولنا للتطلع على شخصية الشيخ أمين الخولي، وآرائه المتنوعة في تجديد الدرس البلاغي.

وعليه، جاء موضوع بحثنا **تحت عنوان: جهود أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية كتاب فن القول _أنموذجًا_.**

عمدنا إلى تقسيم بحثنا هذا إلى مدخل وفصلين كالآتي:

تناولنا في المدخل "مفهوم علم البلاغة" لغة واصطلاحًا، ثم استحضرنا النموذج المعنون بـ "البلاغة عند السكاكي"، بعد ذلك انتقلنا إلى "مفهوم التجديد" لغة واصطلاحًا، لنتطرق إلى "أهم بوادر التجديد في العصر الحديث".

أمّا الفصل الأوّل: فجاء بعنوان "مشاريع تجديد البلاغة عند أمين الخولي" وقسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول: "مشاريع تجديد البلاغة"، تطرقنا من خلاله إلى "إشكالية تجديد البلاغة" ثم ذكرنا "أعراض البلاغة".

المبحث الثاني: "جهود أمين الخولي من خلال ربط البلاغة بالحياة" وتعرضنا فيه إلى "ربط البلاغة في الحياة المعاصرة من خلال الارتقاء بأساليبها" ثم ناقشنا "العوامل المؤثرة في نشأة مشاريع البلاغة".

أمّا الفصل الثاني: فقد جاء بعنوان "تصور أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية في كتابه "فن القول" وجاء فيه مبحثين:

المبحث الأوّل: "صور البلاغة" تناولنا فيه الصورة الإفرادية والتركيبية عند المحدثين.

المبحث الثاني: "آراء أمين الخولي التجديدية في كتابه فن القول"، وعرضنا فيه تدريس البلاغة وفق ستة أقسام، ثم ذكرنا المؤثرات الغربية في مشروع تجديد البلاغة عند أمين الخولي.

ودراستنا لهذا الموضوع **تستهدف:**

- دراسة القضايا والمساءل التي تطرق لها أمين الخولي.
- استخراج هذه القضايا والعودة إلى تأصيلها في كتب التراث البلاغي العربي.
- الكشف عن جوهر علم البلاغة من خلال تحليل ما جاء في آراء أمين الخولي وأهمها: "استبدال مصطلح علم البلاغة بفن القول".
- استخلاص أهم العوامل التي دفعت أمين الخولي إلى تجديد البلاغة العربية.

- رصد طريقة أمين الخولي في تدريس البلاغة وتأطير المنهج المتبع في ذلك.

ونظرًا لطبيعة الموضوع المعالج، **فالمنهج** الذي اتبعناه هو منهج وصفي يصف الظاهرة البلاغية عند أمين الخولي، وتحليلي، يحلّل عناصر هذه القضايا أو المسائل واستنباط كوامنها.

وبطبيعة الحال، قد فرض بنا ذلك الرجوع إلى مجموعة من **المصادر والمراجع** والتي رتّبناها في قائمة في نهاية البحث، وأهمها: فن القول لأمين الخولي.

أمّا **الصعوبات** التي واجهناها في إعداد بحثنا هذا:

- ضيق الوقت.
- جائحة كورونا التي تسببت بالضغط النفسي للطالب والأستاذ.
- قلّة المصادر والمراجع.

إلاّ أنّه وبفضل الله تعالى ومساعدة ومساندة الأستاذ المشرف عمر بورنان الذي درس مذكرتنا حرفًا حرفًا، قد ذلّلت لنا معظم الصعاب وتيسرت العقبات، فتمكنا بذلك من إتمام هذا البحث.

وما توفيقنا إلاّ بالله، عليه توكلنا وإليه أنبنا والحمد لله رب العالمين.

.2021/06/22

درويش شهرزاد وبوشطال ريان.

مدخل

1- مفهوم البلاغة.

2- بلاغة السكاكي.

3- بوادر التجديد.

مدخل:

ارتبط ظهور الدراسات اللغوية عند العرب بالقرآن الكريم، إذ أحدث ثورة فكرية ولغوية فأصبح للّغة العربية منزلة رفيعة في ظله، فأصبحت الشغل الشاغل لمختلف المفسرين واللّغويين والنحويين والبلاغيين وغيرهم واعتنوا بها عناية لم تحضى بها أيّ لغة من اللّغات الأخرى وهذه العناية تظهر من خلال مؤلفاتهم المتنوعة التي جعلت النص المقدس محور بحوثهم كعلوم اللّغة بفروعها كالنحو والصرف، وعلم البلاغة بفروعه: المعاني والبيان والبديع وهذه الأخيرة حظيت بمكانة مرموقة عند العرب، فقد كانت مجال بحث العديد من الباحثين في مؤلفاتهم، وإنا نود في هذا المدخل التطرق إلى بعض النقاط ذات العلاقة بالموضوع وهي:

1- مفهوم البلاغة:

حضي مصطلح علم البلاغة عند العرب بمكانة عالية، حيث تناولها العديد من الباحثين في أبحاثهم ومؤلفاتهم، فقد وردت بمعناها اللغوي والاصطلاحي:

1-1 لغة:

وهي الوصول والانتهاء، فقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أنّه: «يقال: بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغا وبلغه تبليغا، وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده، وبلغ مبلغ فلان ومبلغته». [1]

[1] – ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير، محمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دط، مصر، دس، دار المعارف، ص 345-346.

ويعرف أيضا على لسان الزمخشري «(ب ل غ) أبلغه سلامي وبلغه، بولغت ببلاغ الله: بتبليغه...وبلغ الصبي. وبلغ الله به فهو مبلوغ به. وبلغ مني ما قلت وبلغ فهو بليغ. ببالغ في كلامه. تعاطى البلاغة وليس من أهلها وما هو ببليغ لكن يتبالغ». [1]

وقد ورد في معجم الوسيط «(بلغ) الشجر_بلوغا، وبلاغا: حان إدراك ثمره. و_الغلام = أدرك_والأمر: وصل إلى غايته، ومنه (حكمة بلاغة) و_الشيء بلوغا: وصل إليه.

(بلغ)_بلاغة: فصح وحسن بيانه، فهو بليغ. (ج) بلغاء. ويقال: بلغ الكلام. (أبلغه) الشيء وإليه: أوصله إليه». [2]

2-1 **اصطلاحا:**

علم البلاغة هو العلم الذي يدرس البلاغة فعرفه أمين الخولي: « البحث الذي يحترز عن التعقيد المعنوي الذي يفي شؤون الفصاحة هو علم البيان، والبحث الذي يحترز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، هو علم المعاني وما يعرف به وجوه التحسين التابعة لهذين والثانوية بعدهما هو علم البديع، ويسمى الجميع علم البلاغة». [3]

إذا فعلم البلاغة يدرس البلاغة من حيث أقسامها الثلاث البيان والمعاني والبديع.

---

[1] – الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دط، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ج1، ص 64-65.

[2] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، دط، مصر، 2014، مكتبة الشروق الدولية، ص 70.

[3] – أمين الخولي، فن القول، د.ط، مصر القاهرة، 1996، دار الكتب المصرية، بالقاهرة، ص 82.

2- بلاغة السكاكي:

لم تكن للبلاغة العربية قادرة على تبني مسائل وقضايا فكانت عبارة عن ملاحظات وأفكار منتشرة داخل مصنفات العلوم الأخرى التي سبقتها، ثم بدأت تنمو وتتضج في ثنايا هذه المؤلفات لتحتل فصول ضمنها إلا أن استقرت وأصبحت علما قائما بذاته لها مؤلفاتها الخاصة في كتب منفردة وهذا الاستقرار شهدته على يد أبي يعقوب السكاكي ومدرسته الكلامية ونحن في بحثنا هذا سنتطرق إلى علم البلاغة عنده لأنها شهدت في فترته التحرر والانفكاك وكذا النضج والنمو وتحولت إلى علم قائم كما أنه ألم بمختلف فنونها وأقسامها من بيان ومعاني وبديع، فيتسنى للقارئ فهم علم البلاغة في القديم ومن ثم يستطيع التعرف على الجديد الذي أضافه الشيخ أمين الخولي له.

وقبل الانطلاق في دراسة البلاغة عند السكاكي لابد علينا من لمحة صغيرة عن البلاغة قبله والتي تميزت بالطابع الأدبي والروح الذوقية في مختلف تفاصيلها واضحة بعيدة عن الجدل والعقل، عاطفية ذات طابع وجداني خالص تظهر من خلال مؤلفات الجاحظ وابن معتز، بدون نسيان صاحب نظرية النظم الجرجاني. فيقول أحمد مطلوب: « لقد كانت البلاغة قبل أن يسيطر منهج السكاكي حرة طليقة، يغلب عليها الطابع الأدبي ويلف مباحثها روح يعتمد أول ما يعتمد أول ما يعتمد على الذوق وحسن الإدراك». [1]

لقد حاول السكاكي من خلاله كتابه مفتاح العلوم حفظ الصور البلاغية وإيصال البلاغة إلى الأعاجم التي دخلت للإسلام وهذا لنشر الذوق العربي في نفوسهم وهذا لأنها

[1] – أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، ط1، العراق، بغداد، 1384هـ-1964م، دار التضامن، ص 17.

هؤلاء الأعاجم استطاعوا تعلم اللغة والنحو بسهولة لكن عندما حاولوا فهم المجاز القرآني كان الأمر عسير وصعب، فلم يكن من السهل رصد أو دراسة الصور البلاغية وفي هذا يقول الدكتور سهير القلماوي في تقديم كتاب أحمد مطلوب البلاغة عند السكاكي «وكتاب المفتاح أعان _بلا شك_ على حفظ الصور البلاغية القديمة، وروج لها، ولكنه لم يسع إلى تطويرها، لأن مهمته الرئيسية كانت الصون والحماية، ونشر الذوق العربي السليم في كل الأرضين التي فتحها المسلمون ». [1]

ومن خلال هذا القول نستنتج أن مهمة السكاكي كانت مجرد ترويج للبلاغة العربية وكذا حمايتها وصونها من الزوال ومحاولة نشرها في كل البقاع الإسلامية. فقد قسم السكاكي كتابه إلى ثلاثة أقسام الأول يحتوي على علم الصرف والثاني على علم النحو أما الثالث فهو لعلم البلاغة بأقسامها الثلاث البيان والمعاني والبديع والذي اعتبر فيه أن: «المعاني والبيان تمام النحو، وكمل المعاني بتتبع خواص تراكيب الكلام في الاستدلال، وهو علم المنطق الذي عده عامين: الحد والاستدلال، أي التعريف والبرهان، ثم ما يتم به الغرض من علم المعاني، وهو الكلام في الشعر»[2]. أما هدفه من هذه الدراسة فلا يختلف عن السبب في نشأتها وهو حفظ القرآن الكريم ومعرفة مواطن إعجازه والسر الموجود وراء جماله فبمعرفة القرآن الكريم لا تتم إلا بمعرفة المعاني والبيان فهذه البلاغة تساهم بشكل كبير في فهم تفسير القران الكريم وفي هذا يقول أحمد مطلوب:

---

[1] – أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، ص 15.

[2] – أمين الخولي، مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط1، 1961، دار للمعرفة، ص 141.

«يكرر السكاكي أن معرفة بلاغة القرآن و. أسلوبه لا يمكن أن تتم إلا بمعرفة المعاني والبيان لأن القرآن الكريم « لم يكتسب تلك الطلاوة ولا استودع تلك الحلاوة، وما أغدقت أسافله ولا أثمرت أعاليله، وما كان يعلو ولا يعلى، إلا لانصبابه في تلك القواليب ولو رده على تلك الأساليب ».[1]

وكذا يهدف بهذه إلى غاية أدبية أوتعليمية أراد بها جمع البلاغة بعدما كانت متفرغة وكذا وضع قواعد وأصول لها وهذه الجهود تتمثل في « يلخص ما عند السلف ويلخصه مما وقع فيه من حشو ويرتب أبواب البلاغة ومسائلها ترتيبا جديدا، ويريد تقسيم فوائد البلاغيين المتقدمين وتقرير أعمالهم...وذكر أمثلة يقيس عليها الدارسون مع وضع حجج وبراهين يدعم بحوث البلاغة »[2]، وهذا يوضح أحمد مطلوب مختلف الجهود التي قام بها السكاكي في كتابه مفتاح العلوم من أجل جمع شتات مسائل البلاغة وتبويبها تبويبا جديدا وهو البيان والمعاني وتحدث عنهما في القسم الثالث من كتابه فالمعاني عنده هي « اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الإستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره »[3]، أما القسم الثاني هو علم البيان والذي عرفه « علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز

---

[1] – أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، ص 266.

[2] – المرجع نفسه، ص 268.

[3] – أبي يعقوب يوسف ابن بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، ط1، بيروت لبنان، 1403هـ-1983م، دار الكتب العلمية، ص 161.

بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه »[1]. ثم ينتقل إلى ترتيب مسائل علم المعاني فيتطرق إلى الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه، وحالات المسند، ويبين اعتبارات الفعل وما يتعلق به، ويحدد الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والقصر. [2]

وإذا أكمل مباحث علم المعاني انتقل إلى عرض مباحث علم البيان والتي قسمها إلى ثلاثة.

أصول تحدث في الأصل الأول عن التشبيه وطرفيه، ووجوهه وأغراضه، وفي الأصل الثاني تطرق إلى المجاز بأنواعه والاستعارة أما الأصل الثالث فتحدث عن الكناية وأنواعها. [3]

أما علم البديع فلم ينظر إليه السكاكي « كعلم مستقل بذاته وفي هذا التقسيم يقول تمام حسان: فإذا عني علم المعاني بإقامة الصرح، وعني البيان بتقديم اللبنات ومواد البناء، فإن علم البديع يعنى بطلاء المبنى وزخرفته ». [4]

3- **بوادر التجديد:**

أجمع معظم الباحثون المحدثين أن البلاغة العربية تعاني من مجموعة من المشكلات والعيوب ولكنهم اختلفوا في تحديد هذه العيوب وطريقة معالجتها وهذه العيوب

---

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص 162.

[2] – ينظر السكاكي، مفتاح العلوم، ص 332 ،333 ،334.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص 329 وما بعدها.

[4] – تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو_فقه اللغة_ البلاغة، د.ط، مصر القاهرة، 1420هـ/2000م، ص 349.

أدت إلى صعوبة البلاغة وعدم القبول الكثير عليها، لهذا حمل مجموعة من العلماء والمفكرين على عاتقهم البحث في هذه المشاكل الموجودة في الدرس البلاغي وكيفية حلها فارتأوا أن هذه البلاغة بحاجة ماسة إلى التجديد،وسنتطرق في هذا العنصر إلى البوادر الأولى التي دعت إلى تجديد البلاغة.

3-1 مفهوم التجديد:

قبل الحديث عن التجديد وبوادره لابد من التطرق إلى معناها اللغوي والاصطلاحي:

1- **لغة:** وهو جعل القديم جديد فيقول الزمخشري: « رجل مجدود وجد: ذو جد، وهو أجد من فلان، ويقال: جدا فلو بال لجد ببوله. أي لكان الجد في بوله أيضا. وجد في عيني: عظم وسلك الجدد. وقد أجددت فسر، ومشى على الجادة، وامشوا على الجواد، وجد في الأمر، أجد الميسر. وأجاد أنت أن هازل؟

ومن المجاز: جد به الأمر. وركب جدة، وهو على جد الأمر. وركب جدة من الأمر أي طريقة ورأى رأيا، وهذه نخل جاد وسق أي تجدها، كما تقول: ناقة حالبة علبتين، وتحلب علبتين ». [1]

1- **اصطلاحا:** ويكون بإزالة الضعف والوهن عن القديم، ثم تزويده بعد ذلك بما يقويه ويعيده إلى رونقه وجدته. فيقول أمين الخولي: « وهذا التجديد. فيما أو من أنابه_ليس من أنابه_ ليس إلا متابعة الحياة من حيث عاقتها غفوة اجتماعية، ومواصلة النماء من حيث

[1] – الزمخشري، أساس البلاغة، ص 74.

وقفته عوامل جمود، وليس يستبين المجدد طريقه ولا يدري من أين يبدأ جهاده، إلا إذا استجلى تاريخ ما يعاني تنميته، وعرف كيف، ومن أين بدأت حياته؟ ومتى؟، ولم وقف به الجمود؟ فإذا ما تبين المجدد طريق غده بتجارب أمسّه عرف ما يدع وما يأخذ ». [1]

2-3 **بوادر التجديد:**

لقد تبنى معظم الدارسين الدعوة إلى تجديد البلاغة وهذه الرغبة كشفت العديد من الرؤى المتباينة فكل تحدث عنها بطريقة مختلفة فتناولها البعض في بضع صفحات من مؤلفاتهم مثل شوقي ضيف في كتابه البلاغة تطور وتاريخ في حين تناولها البعض الأخر مفصلة مثل مصطفى الصاوي الجويني في كتابه البلاغة العربية تأصيل وتجديد ومصطفى أمين وعلي الجارم في كتابهم البلاغة الواضحة وأمين الخولي في كتابه فن القول، ونستهل حديثنا عن المحاولات الأولى في التجديد عند أحمد ضيف في عرضه لمفهوم البلاغة حيث قال « كل قول الغرض منه _قبل كل شيء_ الاستيلاء على نفس السامع أو القارئ بفصاحة العبارة وحسن التراكيب، وبراعة الكاتب أو الشاعر، أو بعبارة أخرى هي الكلام الفني الممتع »[2]، أي أن أحمد ضيف يدعو إلى تعميم البلاغة في كل ميادين الإبداع فهي تعد فن كسائر الفنون الجميلة التي تسعى لتهذيب النفس وترقيق العواطف.

---

[1] – أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ص 143.

[2] – أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، ط1، مصر القاهرة، 1921، مطبعة السفور، ص 27.

أما مصطفى أمين وعلي الجارم فقد عرضا الغرض الأساسي من البلاغة هو تأدية المعنى الجليل بوضوح مع شرط الصحة والفصاحة، كما حاولا الابتعاد في كتابهم عن الجانب النظري الذي يهتم بإيجاد طريقة جديدة في تدريس البلاغة وإنما انصب اهتمامها على الجانب التطبيقي فانصب اهتمامها بعرض الشواهد للصور البلاغية وهذا من أجل تسهيل تعريف الفنون البلاغية وتخليصها من الأساليب العقلية والجدلية فدعوا إلى الفصل بين البلاغة والمنطق والفلسفة ومحاولة إيجاد أسلوب جديد ويهدف إلى تحقيق الفهم عند المتعلم وفي هذا السياق يقولان « وأملنا أن يكون لعملنا هذا شأن في إحياء الأدب، وتوجيه أذهان المعلمين والطلاب إلى هذه الطريقة التي إبتكرناها في دراسة البلاغة. ولعلنا نكون قد وفقنا إلى ما قصدنا إليه، والله خير المستعان ». [1]

نستنتج من خلال دراستنا لمنهج مصطفى أمين وعلي الجارم أنهما لم يبتعدا كثيرا عن الدرس البلاغي القديم في عرضهما للمفاهيم لكن الجديد الذي قدماه هو استنتاج القاعدة من خلال الإكثار من الشواهد وتحليلها للكشف عن النكتة.

إن محاولات تجديد البلاغة نالت حظ كبير حيث أخذ العديد من العلماء على عاتقه تجديد الدرس البلاغي إما من خلال العودة إلى القديم وغربلته وأخذ ما يمكن أخذه وبث روح العصر عليه وإما بالتخلي عن كل ما هو قديم ومحاولة عرض الدرس البلاغي وهذه الفئة تعد متأثرة بالمنهج الغربي.

---

[1] – علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع، د.ط، مصر القاهرة، د.ت، دار المعارف (ج.م.ع) ، ص 3.

الفصل الأوّل

مشاريع تجديد البلاغة العربية عند أمين الخولي

المبحث الأوّل: مشاريع تجديد البلاغة.

1- إشكالية تجديد البلاغة.

2- أغراض البلاغة.

المبحث الثاني: جهود أمين الخولي من خلال ربطه البلاغة بالحياة.

1- ربط البلاغة بالحياة المعاصرة من خلال الارتقاء بأساليبها.

2- العوامل المؤثرة في نشأة مشاريع تجديد البلاغة.

المبحث الأول: مشاريع تجديد البلاغة.

1- إشكالية تجديد البلاغة:

إن الحديث عن التجديد في الدرس البلاغي الحديث والمعاصر يقودنا إلى التحدث عن الطرائق والأساليب المختلفة التي اعتمدها الباحثين من أجل وضع الاتجاهات المختلفة التي انطلق منها المحدثون وسنعتمد في هذا الترتيب التاريخي لمحاولات التجديد ،فبدأنا بالأقدم وهو أحمد ضيف ثم الذي يليه ثم الذي يليه إلا أن وصلنا إلى عصر أمين الخولي:

1-1 أحمد ضيف:

ويعد من الباحثين الأوائل الذين دعوا إلى تجديد البلاغة من خلال كتابه «مقدمة لدراسة بلاغة العرب »، حيث أراد تقديم مفهوم للبلاغة يختلف عن طريقة القدماء، فقدم مجموعة من المفاهيم أقصى من خلالها مفهوم القدماء.

فيرى بأننا لا يمكننا المضي على التعريف القديم للبلاغة ولهذا قدم في مكانه **تعريف آخر للبلاغة:** « كل قول الغرض منه _قبل كل شيء_ الاستيلاء على نفس السامع أو القارئ بفصاحة العبارة وحسن التركيب، وبراعة الكاتب أو الشاعر، أو بعبارة أخصر« هي الكلام الفني الممتع» والكلام الفني يملأ نفس السامع، وعواطفه في أي موضوع كان وعلى أي معنى دل ». [1]

[1] – أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، ط1، مصر القاهرة، 1921، مطبعة السفور، ص 27.

دعا أحد ضيف إلى تعميم البلاغة في مختلف الحقول الإبداعية ولهذا قدم مفهوم لتوسيع البلاغة فجعلها تشمل فنون أخرى حيث يقول: « هي فن من الفنون الجميلة مثل التصوير والموسيقى، الغرض منها تهذيب النفس وترقيق العواطف، وتقوية الملاحظة فهو مسلاة النفوس وأنيس الجليس، فعلى هذا ضرب من الكمال، أما من جهة أنها معرض عام للحياة، وجعبة لأفكار الإنسان، ومسرح الآراء والفلسفة، فهي شيء من الضروريات لتربية الأفكار وتهذيبها، وإن جاء ذلك عرضا لا قصدا »[1]، لاحظ من خلال قوله هذا أن البلاغة فن كسائر الفنون الأخرى مثل الرسم والمسرح وغيرها، إضافة إلى أنه قدم الغرض منها وجعله تهذيب النفس وترقيق العواطف ومؤانسة الجليس وهذا لهدف منه إلى تعميم البلاغة في مختلف ميادين الإبداع.

نستنتج من هذه التعاريف أنه حاول أن يبين الجانب الفني للبلاغة وربطها به ثم يحاول ربطها أيضا بالجانب العلمي فيقول: « هي عبارة عن تمرين فكري، ونوع من ترقية الذوق، وضرب من السرور »[2]، حدّد أحمد ضيف خواص البلاغة أنها تولد في النفس لذة عقلية وسرور نفسي وهذا برأيه يساعد على تربية الذوق واستعداد الفكر لقبول الجملة.[3]

فرق أحمد ضيف بين البلاغة وتاريخ البلاغة وهذا لتحديد مفهوم البلاغة ولكي لا يحدث خلط بين البلاغة وتاريخها والذي هو البحث « في مجموعة ما تنتجه قرائح

---

[1] – المرجع نفسه، ص 28.

[2] – أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، ص 33.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص 33 وما بعدها.

الأمة من علوم وفنون أو هو مجموع الحركة الفكرية في الأمة »[1]، أما البلاغة عنده فهي أخص كما أوضحها في التعاريف السابقة وقدم هذا الفرق بينها وبين تاريخها لكي لا يختلط على الباحث في ميدان البلاغة بين مفهومها وتاريخها. والذي يراه أصبح الآن بما يعرف بالأدب وتاريخ الأدب.

قسم أحمد ضيف البلاغة تقسيم جديد لم يتطرق إليه أحد قبله حيث قسمها إلى بلاغة وجدانية « وتكون بإظهار ما يجول في نفس الإنسان من عواطف وإحساسات وغيرها »[2]، والثانية اجتماعية « وتكون صورة من الحياة العامة للإنسان أو جزء من تاريخ الإنسانية ». [3]

نلخص محاولة أحمد ضيف في التجديد بأنها ثورة على أفكار القدماء لتقديم البلاغة في صورة وقالب جديد وربطها بتهذيب النفس ومؤانسة الجليس.

إن أحمد ضيف لم يعن بوضع خطة أو منهج جديد في عرض الدرس البلاغي وإنما تعتبر محاولته مجرد محاولة للخروج عن نظام المدرسة الكلامية والعقلية والجدلية التي غرستها في البلاغة العربية، وكذا حاول الاستفادة من حديث البلاغة عند الغربيين والبلاغة العربية القديمة بدون تقديم جديد أو إضافة للدرس البلاغي، فعمله يعد مجرد دعوة إلى التجديد فقط وليس تجديد.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 30.

[2] – المرجع نفسه ، ص 37.

[3] – المرجع نفسه، ص 38.

2-1 مصطفى أمين وعلي الجارم:

بعد كتاب الدكتور أحمد ضيف الذي أصدره سنة 1921 وظهر في مجال التأليف البلاغي في العصر الحديث "كتاب البلاغة الواضحة" سنة 1930 وقد قام بتأليفه الأستاذ أن علي الجارم ومصطفى أمين وهذا الكتاب أول ظاهرة علمية تطبيقية لدعوة التجديد البلاغي وعلى الرغم أن هذا الكتاب لم يتناول صلب علم البلاغة بشيء، فقد حاولا عرض الدرس البلاغي من منظور جديد مبسط وسهل من خلال إبراز الجانب التطبيقي للبلاغة دون الإكثار من الجانب النظري، وهذا لم يعده علماء البلاغة قبلهما، فهما اعتمدا على منهج جديد لم يتطرق إليه أحد قبلها، ففي الجانب النظري اكتفيا بعرض للمفاهيم الأساسية وهي الفصاحة والبلاغة والأسلوب مع الإكثار من الأمثلة والشواهد بعد كل مفهوم.

اعتبرا البلاغة فنا كغيرها من الفنون فلا فرق عندهما بين البليغ والرسام فالأول يتناول المسموع من الكلام والثاني يشكل المرئي من الألوان والأشكال « فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فنا من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال». [1]

نلاحظ من خلال دراستنا لمنهج مصطفى أمين وعلي الجارم في عرضهما للدرس البلاغي أنهما كلما قدما مفهوما أو تقسيما أو عنصرا أتبعاه بالأمثلة والشواهد لتسهيل فهمه على الطالب ثم يقدما مجموعة من التمارين كما لم يحاولوا تقديم طريقة

[1] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 8.

جديدة في تقديم الدرس البلاغي وإنما حاولا التوفيق بين ما هو قديم وجديد، فاكتفيا بعرض الشواهد للصور البلاغية ثم يقومان بتحليلها واستنتاج القاعدة البلاغية وهذا من أجل تبسيط وتسهيل الدرس البلاغي وترسيخه واستيعابه في ذهن الطالب ولإنقاذ البلاغة من الطابع الجدلي والمنطقي التي لا تناسب طبيعة الدرس البلاغي القديم « وأملنا أن يكون لعملنا هذا شأن في إحياء الأدب، وتوجيه أذهان المعلمين والطلاب إلى هذه الطريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة ولعلنا نكون قد وفقنا إلى ما قصدنا إليه، والله خير المستعان»[1]، إن للنهج الذي اعتمداه يقوم على الاختصار في القواعد، والإكثار من الشواهد والنصوص الأدبية وتحليلها. فمنهجهما تربوي بالدرجة الأولى موجه للطالب المدرسي.

كم تحدثا عن أقسام علوم البلاغة الثلاث وهي البيان والبديع وأخيرا المعاني واعتمدا في كل قسم على طريقة الاستنباط التطبيقية أي عرض الشواهد أولا ثم شرحها،ثم استنباط القاعدة البلاغية، ثم في الأخير يضاف نماذج من التمارين والتطبيقات ولم يكتفيا بهذ بل وضعا كتاب آخر سمياه بدليل البلاغة الواضحة يشتمل على حل كل التمارين والتطبيقات الموجودة في كتابهما البلاغة الواضحة

تعد محاولة مصطفى أمين وعلي الجارم أول محاولة تخضع علم البلاغة لهذه الطريقة التي ذكرناها سابقا ولكن هذا ليس معناه أن هذا الكتاب وصل إلى درجة الكمال أو أوصل البلاغة إلى درجة الاحتراق كغيرها من العلوم، فهما لم يأتيا بإضافة

[1] – المرجع نفسه، ص 3.

لعلم البلاغة بل اكتفيا بعرضها عرض أفضل ووضعها على نسق جميل،بالإضافة إلى أنهما وضعا في أنواع الإنشاء _والذي ينقسم إلى طلبي وغير طلبي_ فوضع الغير طلبي في مباحث علم المعاني وهي من المتعارف ليست من مباحثه دون إشارة منهما لماذا اعتبرا الإنشاء الغير طلبي من مباحث علم المعاني

ومن المآخذ التي وقع فيها أنهما ترك أبواب كثيرة لم يتطرق إليها مثل المسند والمسند إليه رغم أنهما لهما مكانة في البلاغة العربية، وهذا دون القصور التي تضمنتها مباحث علم البديع فلم يتطرقا إلى عدة مسائل مثل المبالغة ومراعاة النظير وغيرها.

ولكن رغم هذه العيوب إلا أنهما قدما نموذجا رائعا ساعد فيه الجيل الجديد لدراسة البلاغة وفهم مسائلها متحررين بذلك عن العقلية التي غرستها المدرسة الكلامية في البلاغة العربية، فكان هذا الكتاب انطلاقة فعلية لدراسات جاءت بعده دارت حوله واتبعت نهجه وطريقته.

3-1 **سلامة موسى:** وهذا الأخير حاول من خلال كتابه البلاغة العصرية واللغة العربية الوصول بالقارئ إلى تصور جديد للغة من حيث نشأتها وتكونها فيدعو إلى التفكير العلمي الدقيق، فهو ينبه القارئ أن البلاغة التقليدية، التي تعلم لطلبة المدارس والجامعات هي بلاغة الانفعال والعاطفة في الوقت التي تبدو الحاجة ملحة إلى تأكيد المنطق والعقل.

دعا سلامة موسى إلى بلاغة جديدة يكون المنطق والعقل أساسها وقوامها، لا مخاطبة الشعور والعواطف، وإثارة الانفعال والإحساس بالجمال، فيصف البلاغة القديمة بأنها بلاغة الانفعال والعاطفة وهذا ما يسبب ضرر كبير، وهذه الدعوة شبهها أننا حين نريد نطلب من شخص ما تحسين سلوكه ننصحه بأعمال عقله لا عاطفته وهذا الأمر نفسه ينطبق على البلاغة

يرى سلامة موسى أن المنطق هو أساس البلاغة ثم يأتي بعده الفنون وهي عاطفية انفعالية وعدها ترفيه للذهن فقط، في حين أن التفكير الدقيق يكون بالمنطق وهذا أثمن عنده من الترفيه الذهني بالفنون. وبرأيه إذا اعتمدنا على العاطفة يصبح لدينا خلط وهذا الخلط يبعدنا عن التفكير الناجح. [1]

إن المتأمل في حديث سلامة موسى يجد بأنه يدعو للثورة على البلاغة القديمة وبالمقابل يدعو إلى بلاغة جديدة عقلية بالدرجة الأولى وهذا رأي جديد غريب وشاذ لم يدعو إليه أحد قبله، فيصف البلاغة القديمة « بأنها بلاغة الانفعال والعاطفة يمكن أن نستخدمها للتوجيه الاجتماعي في الأمة ولكن مع الحذر من أن يعود هذا التوجيه لدعاية سيئة لأحد المذاهب الضارة »[2]. فيرى أننا حين نعلم التلاميذ هذه البلاغة العاطفة نسيء بذلك لهذه اللغة العربية بأنها لا توصلهم إلى دقة التعبير، فمهمتها

---

[1] – ينظر سلامة موسى، البلاغة العصرية واللغة العربية، د.ط، مصر القاهرة، د.ت، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 01.

[2] – المرجع نفسه، ص 47.

منحصرة في التسويق فقط تؤدي إلى العجز عن التفكير، فلما ندله على هذه البلاغة والعناية بها وكأننا نحمله على العناية بالقشور وترك التفكير السديد. [1]

« قدم سلامة موسى مجموعة من الحلول لمعالجة هذه البلاغة وهي:

1- نجعل قواعد والمنطق تقوم مقام قواعد البلاغة القديمة أي دقة التعبير بدلا من تزويق التعبير ومخاطبة العقل بدلا من مخاطبة العاطفة.

2- نقاطع الاقتباس في الإنشاء في المدارس الابتدائية والثانية وتعويد الطفل على التفكير والبحث والإطلاع.

3- معالجة والأسلوب لأنه هو الناحية الأخلاقية للكاتب فإذا كان الكاتب فنان أسلوبه فني وإذا كان عالم فأسلوبه علمي...هلم جرا.

فإذا استقرت هذه القواعد في مدارسنا وتعلمها الشباب، سنجد عندئذ المؤلفين المفكرين، والصحافة النيرة، والتفكير العلمي الدقيق ». [2]

كما يدعو إلى العناية بالألفاظ وتنقيتها لأن هناك بعض الكلمات تحدث في النفس اضطراب لأن للكلمة إحياء نحس به دون دراية منا بأنها تتصل بعاطفتنا، لأن للكلمة فكرة، والفكرة إحساس، وهنا نراه يقدم مثال عن كلمة سن اليأس التي تحدث في نفسية المرأة اضطراب واستبدالها بكلمة سن الحكمة أو سن النضج فتصبح تبث.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 50.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص 50-51.

في النفس الأمل. [1]، ونلاحظ أن له وجهة نظر صحيحة فلبعض الكلمات دلالات نفسية تأثر في الإنسان سلبا حتى ولو في أصلها لها معنى جيد لكن القالب اللفظي الذي صيغت وقدمت فيه أفرز عليها معنى آخر والعكس صحيح.

وينطلق سلامة موسى في دعوته التجديدية من أن حياتنا تختلف عن الحياة العربية قبل ألف سنة ولهذا على فن البلاغة أن يتغير ويصبح في خدمة الحياة العصرية التي هي في غنى عن البهارج والزخاريف ومن هنا حدد العناية من البلاغة وأوردها في أربعة أمور « التفكير والمنطقي السليم وتحريك الذكاء وتدريبه بالكلمات، معرفة كيفية استعمال الكلمات للتفكير التوجيهي، وأخيرا معرفة استعمال بالكلمات للتحريك الاجتماعي». [2]

إن سلامة موسى متناقض في منهجه، فنراه يدعونا إلى نبذ الأساليب البيانية ثم يدعونا إلى استخدامها فهو يدعونا استخدام كلمات العلوم الموجودة في بيئتنا الاجتماعية باعتبارها الكلمات المجازية التي تتفق والمجتمع العلمي الذي ننشد.

إن سلامة موسى قد بالغ في هجومه ضد البلاغة حيث جردها كليا من العاطفة وألبسها ثوب المنطق والعلم وهذا أمر مبالغ فيه جدا لأن أساس البلاغة العاطفة وهذا لا يعني جعل البلاغة عاطفية كليا لكن إذا ما أصبحت منطقية تصبح مملة، فلو نجمع بين الأمرين الفن والعقل وهذا هو جوهر البلاغة فحين نكون في موضع فني نستعمل

---

[1] – ينظر سلامة موسى، البلاغة العصرية واللغة العربية، ص 54.

[2] – المرجع نفسه، ص 92 بتصرف.

العاطفة وحين نكون في موضع علمي نستعمل العقل، فالمنطق علم قائم بذاته وهذا الأمر نفسه مع البلاغة فلو نحاول تجديد البلاغة لكن ننطلق من البلاغة نفسها سواء كان بالعودة إلى القديم ونقدم جديد لم يتطرقوا إليه أو مواكبة عصرنا ومحاولة اللحاق به لكن بالابتعاد عن التقليد الأعمى الإنشاء بلاغة ذات قاعدة متينة ونوصلها لدرجة الاحتراق.

1-4 أمين الخولي:

دعا أمين الخولي إلى تجديد شامل للبلاغة فكانت رسالته دعوة حارة وصادقة إلى التجديد والإصلاح، حيث كان التجديد والتفكير هو الشغل الشاغل له حيث يتحدث عن مطالب الحياة المتجددة وارتباط اللغة بالحياة، ومكان الفن القولي من الحياة ومن اللغة.

إن بتتبع منهج أمين الخولي نراه متأثرا بالمنهج النفسي وهذا يظهر جليا من خلال دعوته لمخاطبة النفس لا العقل الذي يقوم على الاستنباط والاستقراء فهو يحث على العناية بالجانب النفسي والأحوال الوجدانية ومختلف الأحاسيس من ألم وحزن ورغبة...هلم جرا التي تنهض بالفكر التعبيري وهذا يظهر بوضوح في الدراسات التي قدمها بخصوص موقفه من البلاغة القديمة فيقول في كتابه فن القول حول عنايته بالجانب النفسي «والمنهج الأدبي في الدرس، يقوم على تقدير هذا والعناية به، ويقيم

الوزن كل الوزن لهاتيك الأحوال الوجدانية غير الإثباتية، ولا البرهانية ولا الإنكارية، ولا الترددية ». [1]

ويعيب على المدرسة الكلامية اعتمادها على المنهج العقلي الجدلي في طرح المسائل البلاغية ثم يطرح تصوره في البحث البلاغي والذي لا نراه يبتعد كثيرا عن المناهج البلاغية القديمة قبل دخول تعاليم المدرسة الكلامية[2]، والتي من أبرز روادها السكاكي، أما عن تصوره في تجديد البلاغة فقد رسم خطته بتحديد أصول الدرس البلاغي والتي أرجعه لغرض ديني بحت مرده القرآن الكريم « قد التمسوا هذا الدرس لغرض ديني، ومارسوه في ميدان ديني، إذ قصدوا به القرآن الكريم ». [3]

ومما لا يخفى في منهج الخولي تأثره بالفكر الغربي حيث يقول صلاح فضل في مقدمة فن القول « عندما شرع الأستاذ الخولي في عرض تصوره لموقف المحدثين وصورة البلاغة الأسلوبية عندهم استسقى مادته المباشرة من مؤلفيين إيطاليين »[4]، لقد حاول أمين الخولي تسمية البلاغة الأسلوبية الجديدة فن القول وهذا لأنها تهتم بالحس الفني لكن لا يمنع اهتمامها بالجانب العلمي البلاغة ولكن « دون أن يفقد

---

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 259.

[2] – المرجع نفسه ،ص258.

[3] – المرجع نفسه، ص 261.

[4] – المرجع نفسه، ص 9.

القدرة على العناية الحميمية للنصوص والوصال العاشق لها والقدرة على مطارحتها الفهم والتذوق الجمالي بلغة راقية ».[1]

إن هذا المنهج رغم جدته يبقى منهج نظري قاصر تحتاج العديد من مباحثه إلى الإيضاح والتطبيق، فهو مقتصر على الناحية النظرية وهذه الناحية تحتاج إلى اختصار وتركيز لأننا حين نريد التطبيق نجدها طويلة على دارس البلاغة، أما أهم شيء يعاب عليه هو دعوته لاستبدال اسم البلاغة بفن القول وهذا ما لا يمكن وقوعه فكلمة البلاغة لها رونق وبريق جعلها تختص بهذا العلم ،كما أنه أغرق هذا الدرس بالمقولات النفسية.

نلخص آراء التجديد في ثلاثة أصناف وهي:

الصنف الأول اعتمدوا على التراث البلاغي وجعلوه أساس التجديد وأن التجديد يجب أن يكون نابعا من روحنا وتراثنا وأصالتنا البلاغية العريقة.

أما الصنف الثاني هم الذين دعوا إلى إلغاء الكتب القديمة واستبدالها بكتب أخرى مؤلفة بمنهج حديث مستقل مبني على أساس الدراسات الغربية الحديث.

أما الصنف الثالث هم الذين مزجوا بين البلاغة العربية القديمة والفكر البلاغي الأوربي الحديث فجمعوا بين ما يصلح من تراثنا البلاغي وبلاغة الغرب.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 12.

2- أغراض البلاغة:

إن تجديد البلاغة عند أمين الخولي يرمي إلى غرضين الغرض القريب ويتمثل في تسهيل المواد الأدبية والغرض البعيد الذي يرى إنه يجب أن تكون الدراسات الأدبية مادة من مواد النهوض الاجتماعي.

2-1 **الغرض القريب:** هو تسهيل دراسة المواد الأدبية، واقتصاد ما يبذل فيها من جهد ووقت. مع تحقيق المطلوب من دراستها تحقيقا علميا بحيث يمكن كل دارس لها إن يظفر في وقت مناسب وبجهد محتمل يستطيع معه استعمال اللغة في حياته، ذلك الاستعمال الذي تطلب من أجله اللغات. وهذا الغرض يحقّقه المنهج الصالح، والكتاب المنظم، والمعلم الكفء. [1]

2-2 **الغرض البعيد:** من تجديد في علوم الأدب أو علوم العربية فهو أن تكون هذه الدراسات الأدبية مادة من مواد النهوض الاجتماعي، تتصل بمشاعر الأمة وترضي كرامتها الشخصية،وتساير حاجاتها الفنية المتجددة. [2]

ولا يتحقق هذا الغرض إلا بتغيير قد يمس الأسس البعيدة ويدخر له العزم والجد، حتى تصير اللغة ناحية من كيان الأمة وجانبا من وجودها العملي.

وقد تحدث الخولي عن هذا الغرض في العلوم العربية ويرى بأن تطبيقه صعب ويحتاج إلى بذل جهد كبير إلا أن تحقيقه في الدرس البلاغي يكون أقل مشقة وأيسر

---

[1] – أمين الخولي، مناهج تجديد، ص 264.

[2] – المرجع نفسه، ص 264.

من علوم العربية وهذا راجع لفطرتها المرنة ومنهجها المعتمد على الوجدان والعاطفة وارتباط مباحثها بالفن والجمال.

كما أن هذا الغرض البعيد في تجديد البلاغة العربية يهتم أيضا بالتجديد في الأسس والأصول حتى يقوم بربط البلاغة بالحياة ويعتبر هذا أفضل مدخل لفهم مشروح الخولي وإذا حققنا هذه الغاية كان تسهيل الدرس البلاغي أمر يسير ومن ثم تأليف.

وقدر كبير من الكتب وعرض موضوعات كثيرة وتناول كم هائل من المسائل بعد تمكننا من التحكم في الأصول الكبرى لهذا الدرس البلاغي. [1]

وبهذا نكون قد تمكنا من تجديد البلاغة وليحدث هذا التجديد يجب تحقيق الغرض البعيد لكي نصل البلاغة بالحياة وتمكنها من التأثير الصالح فيها، فتجديد البلاغة عند الخولي مرتبط بالغرض البعيد لأنه يهتم بتغيير الأسس والأصول.

فهاذين الغرضين "القريب والبعيد" كان لهما دور كبير في تغيير التراث القديم أي كان سببا في التغيير والتجديد والنهوض بالأدب عامة وبالبلاغة خاصة.

وهذا التغيير والتجديد من خلال هذه الأغراض كان في نطاق ما يأتي:

1- « من حيث وصل البلاغة بالحياة الأدبية وجعلها دراسة ذات جدوى علمية.

[1] – أمين الخولي، مناهج تجديد البلاغة، ص 264.

2- من حيث إخضاع البلاغة للمنهج الأدبي الفني في الدراسة يكفي أن نحيي رسوم المدرسة الأدبية الأولى وآثارها وكتبها، وبهذا نكون قد تخلصنا من قيود الدراسات الفلسفية المستعجمة.

3- بداية البحث البلاغي من اللفظة المفردة، ولا نحصره في الجملة فقط، أي ننظر النظرة الشاملة الجامعة في الأثر الأدبي كله.

4- وضع مقدمات جديدة للبلاغة تقوم عليها وذلك من خلال وضع دراسة فنية تقوم على الإحساس بالجمال والتعبير عنه ». [1]

وفي الأخير نرى أن هذين الغرضين قد شاركا بشكل كبير ومؤثر في مشروع تجديد البلاغة عند الخولي.

دث هذا التجديد يجب تحقيق الغرض البعيد لكي نصل البلاغة بالحياة وتمكنها من التأثير الصالح فيها، فتجديد البلاغة عند الخولي مرتبط بالغرض البعيد لأنه يهتم بتغيير الأسس والأصول.

هذين الغرضين "القريب والبعيد" كان لهما دور كبير في تغيير التراث القديم أي كان سببا في التغيير والتجديد والنهوض بالأدب عامة وبالبلاغة خاصة.

وهذا التغيير والتجديد من خلال هذه الأغراض كان في نطاق ما يأتي:

1- "من حيث وصل البلاغة بالحياة الأدبية وجعلها دراسة ذات جدوى علمية.

[1] – أمين الخولي، مناهج تجديد البلاغة، ص 265.

2- من حيث إخضاع البلاغة للمنهج الأدبي الفني في الدراسة يكفي أن نحيي رسوم المدرسة الأدبية الأولى وآثارها وكتبها، وبهذا نكون قد تخلصنا من قيود الدراسات الفلسفية المستعجمة.

3- بداية البحث البلاغي من اللفظة المفردة، ولا نحصره في الجملة فقط، أي ننظر النظرة الشاملة الجامعة في الأثر الأدبي كله.

4- وضع مقدمات جديدة للبلاغة تقوم عليها وذلك من خلال وضع دراسة فنية تقوم على الإحساس بالجمال والتعبير عنه". [1]

وفي الأخير نرى أن هذين الغرضين قد شاركا بشكل كبير ومؤثر في مشروع تجديد البلاغة عند الخولي.

[1] – ينظر أمين الخولي، مناهج تجديد، ص 265.

المبحث الثاني: جهود الخولي في تجديد البلاغة.

1- ربط البلاغة بالحياة المعاصرة من خلال الارتقاء بأساليبها.

عمل أمين الخولي جاهدا في قضية تجديد البلاغة العربية ويعتبر هذا من أهم المشاريع التي قام بها خلال مسيرته، كما عمل أيضا على ربط البلاغة بالحياة المعاصر عن طريق الارتقاء بأساليبها لتساير حركة الفكر والإبداع وإعطائها الصيغة العلمية التي غدت ميزة معارف في العصر الحديث.

أدرك أمين الخولي أن تجديد البلاغة يجب أن يكون معنيا بتعزيز صلاتها الوثيقة بالحياة، حيث تناول أبعاد هذه العلاقة أي بين البلاغة والحياة ورأى أنهما يتبادلان التأثير بطرقتين مختلفتين.

1-1 التأثير عبر وسيط البلاغة-الأدب-الحياة:

لقد ذكر أمين الخولي أول مرة العلاقة بين البلاغة والحياة في مقالة عام 1939، حيث ضاع من خلال مقامه هذا صياغة ثلاثية للعلاقة بين البلاغة والحياة ووضع الأدب وسيطا بينهما ثم وصل إلى أن تجديد البلاغة سيؤدي إلى تجديد الأدب،وهذا التجديد سيحدث نهضة أدبية وهي بدورها ستحدث وصلا بين البلاغة والحياة، ومن خلال هذا تخرج لنا قاعدة ثلاثية الأطراف تقوم على مبدأ انتقال الأثر وتنطوي على افتراضين:

أ- **الافتراض الأول:**

تجديد البلاغة يؤدي إلى تجديد الأدب، إن هذا الافتراض كان قبل عصر النهضة العربية، أي مابين القرن الخامس عشر وأوائل التاسع عشر ميلادي، حين كان علم البلاغة يصوغ قواعد الأدب. [1]

لكن بمجرد مجيء أمين الخولي أي في زمنه عرف تحولا جذريا في العلاقة بين البلاغة والأدب، ووصل البلاغة بالأدب في البداية كان عبارة عن حلم أو طموح أراد أمين الخولي تحقيقه وتجسيده على أرض الواقع، لأن حسب رأيه فإن التجديد في القواعد الأدبية يؤدي منطقيا إلى التجديد في الأدب. [2]

ب- **الافتراض الثاني:**

وهذا افتراض آخر يرى أن البلاغة تضع القواعد للأدب، والأدب.

هو الذي يرتاد آفاق إبداعية غير تقليدية تدفع البلاغيين إلى تغيير القواعد البلاغية ذاتها، وهذا الافتراض بنى عليه الخولي وسع أو طور في العلاقة بين البلاغة والحياة، ليصنع صلة مباشرة بينهما حيث وضع غايات للبلاغة ووحّدهم في غايتان إحداهما عملية والأخرى إبداعية حيث قام بربطها بمشروعه فن القول[3]:

---

[1] – عماد عبد اللطيف، العوامل المؤثرة في نشأة مشاريع تجديد البلاغة، "مشروع أمين الخولي مثالا"، جامعة قطر، 2020، ص 24.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص 25.

[3] – عماد عبد اللطيف، العوامل المؤثرة في نشأة مشاريع تجديد البلاغة، "مشروع أمين الخولي مثالا"، ص 25.

الأولى: هي ما يحققه فن القول (البلاغة) من مصالح في حياتنا وقد نستعملها لتحقيق غرضا حيويا فهذه الغاية العملية الإبداعية يستعملها الناس لتحقيق منافعهم ويعتبر هذا العمل من أهم إسهامات أمين الخولي في تجديد البلاغة، تصلها بالحياة العملية، وتجعلها حاجة لكل أفراد المجتمع وجماعته وهذا بدوره شكل مفهوما جديدا للبلاغة. [1]

لقد وصل تصور أمين الخولي بوصفه للبلاغة أنها علما الحياة وجب عليه التجديد فيها، وهذا بسبب نظرته إلى التراث القديم الذي وجده ضعيف الصلة بحياة المعاصرين وتطلعاتهم نحو النهضة، فأعاد غربلة التراث البلاغي مطورا من خلاله مبدأ التخلية والتحلية « فقد قصد بالمصطلح الأول تخليص البلاغة من الجمود والجفاف والذبول، أما المصطلح الثاني فهو إكساب البلاغة أسباب الحسن ووسائل التأثير وغيرها من الأدوات التي تزيد في جمالها وفنيتها »[2]، حيث يرى أن هذين المبدأين يدعمان الصلة بين البلاغة والحياة كما يساهمان في إنجاز النهضة القومية.

ومن هنا نستنتج أن أمين الخولي بذل جهود كبيرة في مقاومة هذا الارتباط أي وصل البلاغة بالحياة أي أنه يرى بضرورة ارتباط البلاغة بحاجات الحياة ،وهدفه من ذلك هو وصف البلاغة بأنها علما حياتيا مدفوعا بإدراك معقد العلاقة بين البلاغة والنهضة القومية.

---

[1] – ينظر المرجع نفسه، ص 26.

[2] – ينظر نوال جاسم، جهود الأستاذ أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، كانون الأول، 2013، العدد 14، ص 425.

2- العوامل المؤثرة في نشأة مشاريع تجديد البلاغة:

لقد تبنى العديد من الدارسين الدعوة إلى تجديد البلاغة وكل فرد منهم على حسب منهجه وأفكاره الخاصة ولكنه دعوتهم هذه لم تكن من فراغ أو من العدم بل لها خلفيات ومرجعيات وأسباب دفعتهم لهذا وفي هذا العنصر سنتطرق إلى أهم الدوافع التي دعت المحدثين إلى تجديد البلاغة العربية.

يعد السبب الرئيسي والأساسي في تجديد البلاغة من خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وما حدث فيه من تحولات فكرية وأدبية، وكانت دعوات تجديد البلاغة في البداية على شكل محاضرات ومقالات، التي حاولوا من خلالها إيصال فكرة تجديد البلاغة وتغيير مظهرها الذي شهدته منذ القرن السادس الهجري.

كما لا نفوت الفرصة في الحديث عن عصر النهضة في العصر الحديث وما جاءت به من دعوات لقراءة البلاغة العربية حيث كان ذلك من خلال الندوات والمؤتمرات والمجالات، وأول الحديث كانت من الجامعات المصرية للأديب السوري جبر ضومط (1858-1930م) في كتابه "الخواطر الحسان في المعاني والبيان" الذي أصدره 1896، وجاء من خلاله بتوسيع آفاق البلاغة حيث تصبح تهتم ببلاغة النص على حساب بلاغة الجمل أي الانطلاق من الجملة إلى النص بعدما كان التحليل منصب على الجملة فقط.

ويعود سبب تأليفه أو تجديده لعلم البلاغة هو « الحاجة الماسة إلى تأليف يناسب حال الزمان الذي نحن فيه. فإن الكتب الموضوعة قديما في هذين الفنين ولاسيما المعاني على جلالة قدرها ونفاسة ما حوته إنما وضعها أولئك الفضلاء ليستعين بها غيرهم من العلماء على فهم القرآن الكريم من مواقع الفصاحة والبلاغة التي بلغت حد الإعجاز فكانت من ثم مؤلفاتهم خاصة موضوعة للخواص »[1]، نلاحظ من خلال هذا القول إن هدف جبر ضومط من تجديد البلاغة كان من خلال وضعها في صورة جديدة تتناسب مع حالهم الحاضر، كما أنه دعا أيضا إلى توسيع آفاق البلاغة لتصبح تهتم ببلاغة النص.

وكذلك من الأسباب التي دعت إلى تجديد البلاغة هي:

أ- **جمود اللغة العربية وتعقيدها:** فقد وصفت البلاغة في مرحلة السكاكي بالجفاف والجمود كما وصفت مناهج علمائها بالتكرار والتعقيد وهذا راجع إلى تراجع الأدب وعزلة العربية بعد القرن الخامس هجري وكذا أثر الفلسفة والمنطق في البلاغة العربية بسبب نشأتها في بيئة المتكلمين والأصوليين وكذا ارتباطها بقضية الإعجاز القرآني الكريم وكذا تراجع الأدب وعزلة العربية خاصة في العصور التي تلت القرن الخامس الهجري. [2]

---

[1] – سلامة موسى، البلاغة العصرية واللّغة العربية، ص 34.

[2] – ينظر نوال جاسم محمد، جهود الأستاذ أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية (عرض، تحليل، ونقد)، جامعة ذي قار، كلية الآداب واللغات، قسم اللّغة والأدب العربي، ص 423.

وهناك قضية علمية البلاغة العربية وابتعادها عن تحليل النصوص الأدبية، فمما عرف عن السكاكي أنه السبب وراء ابتعاد البلاغة عن الذوق الفني وتخليها عن فطرتها وذوقها الفني وهذا بسبب ربطه للبلاغة بعلم المنطق والفلسفة وجعلهما يغوصان في أغوار مباحث هذا العلم وفي هذا يقول أمين الخولي: « نرى النزعة الجدلية سيطر عليها حتى لتكاد تخرجها تماما عن الغرض الأدبي »[1]، فنجد أن الخولي يعيب على المدرسة الكلامية اعتمادها على المنهج العقلي الجدلي في طرح المسائل البلاغية ثم يطرح تصوره في البحث البلاغي والذي لا نراه يبتعد كثيرا عن المناهج البلاغية القديمة قبل دخول تعاليم المدرسة الكلامية.

ب- **كثرة التقسيمات والتفريعات في الفنون البلاغية:** يعرف عن البلاغة العربية كثرة التفريع والتقسيم والاضطراب بين المفاهيم والمصطلحات وتظهر هذه التفريعات في أن الجناس وصلت أقسامه إلى اثنين وستين نوعا والتشبيه وصل إلى سبعين نوعا أما الاستعارة إلى سبعة وثلاثين نوعا. [2]

ج- **معيارية البلاغة العربية:** إن من الأسباب التي دعت الباحثين إلى تجديد البلاغة هي الأحكام المسبقة التي تسير عليها وقواعد تحفظ عن مقتضى الحال والتشبيه المفرد، والمركب والمجاز، والاستعارة التمثيلية، والكناية، والخبر والإنشاء، والفصل والوصل، وغيرها من الأبحاث، مما أدى إلى انفصام حاد بين الظواهر الأدبية والأحكام البلاغية،

---

[1] – أمين الخولي، مناهج تجديد في البلاغة، ص 148.

[2] – ينظر نوال جاسم، جهود الأستاذ أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية، ص 425.

وما ينبغي أن تكون علما وصفيا اكتشافيا تستخرج المعايير على وفق تتبع الظواهر الأدبية. [1]

د- **عدم تمييز البلاغة العربية بين الأجناس الأدبية:** فهي لم تفرق بين بنية الشعر وبنية المقامات وبنية القصة ولا تعتني بها، مع أن البنى الخطابية هي المحرك الأساس للذوق العام ،والمدخل الوحيد لإنتاج الجمالية الأدبية.[2]

هـ- **النظرة الاجتزائية في البلاغة العربية:** لقد تنبّه أمين الخولي إلى وقوف البلاغة العربية عند حدود الجملة أو في حكمها، ولم يتعد ذلك إلى النص الأدبي أو القطعة الكاملة، وتبعه ذلك عدد من الباحثين. [3]

كما أن هناك باحثون آخرون اهتموا بهذا الموضوع نذكر منهم:

سلامة موسى: ولقد دعا إلى التجديد الجذري للبلاغة من خلال وضع بلاغة عصرية عقلية بعيدة عن العاطفة حيث يقول « يجب أن تكون لنا عصرية، لا تقتصر على مخاطبة العواطف، بل تخاطب العقل، ويجب أن تكون غاياتها الأولى الفهم ومادام الأمر كذلك فإن المنطق هو الأساس الأول لأي بلاغة يراد بها التعبير السديد ». [4]

---

[1] – ينظر المرجع نفسه، ص 424.

[2] – المرجع نفسه، ص 424، بتصرف.

[3] – المرجع نفسه، ص 425، بتصرف.

[4] – جبر ضومط، الخواطر الحسان في المعاني والبيان، د.ط، لبنان بيروت، 1930، مطبعة الوفاء، ص 1.

بخلص هذا القول الأسباب الرئيسي التي دعت سلامة موسى لتجديد البلاغة وهو التخلي عن القيم اللغوية والبلاغة للقديمة التي جاءت من صميم الثقافة العربية والاهتمام بمظاهر الحداثة الغربية التي عرفت بعناوين التجديد والتحديث.

أحمد مطلوب: والذي كان السبب في تجديده للبلاغة هو وتخليصها من براثن المنطق والفلسفة التي غرسها السكاكي ومدرسته الكلامية ضمن مباحث البلاغة العربية الأصيلة حيث يقول « يجب أن نبتعد عن ما أدخله القدماء في البلاغة من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام مستعين ببعض الدراسات النفسية ومالها أثر في الفن الأدبي».[1]

نستنتج من خلال هذا القول أن السبب في تجديد أحمد مطلوب للبلاغة هو وتخليصها من القيود المنطقية من خلال ربط الصورة البلاغية بالصورة الفنية والأدبية.

مصطفى أمين وعلي الجارم: نجد هذين المؤلفين من خلال كتابهما "البلاغة الواضحة" يعملان على تخليص البلاغة من الأساليب العقلية والجدلية، وإنشاء أسلوب جديد يسهل عملية الفهم لدى الطالب.

أمين الخولي: كانت لدى أمين الخولي جهود عظيمة في إعادة إحياء البلاغة وتجديدها والسبب في هذا راجع إلى محاولة إخضاع البلاغة لمنهج جديد هو المنهج الفني وهذا لتخليص البلاغة من الأساليب والجدلية والعودة بها إلى شاكلتها الأولى فيقول: « ومن حيث إخضاع البلاغة للمنهج الأدبي الفني في الدراسة، يكفي أن نحيي

[1] – عبد الله مساوي، محاولات تجديد البلاغة في العصر الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 180.

منهج بحث رسوم المدرسة الأدبية الأولى وآثارها وكتبها وبهذا نحتكم إلى ما في دراسة الفنون من أساليب مجربة ومناهج مستحدثة ونهمل بتاتا تلك الدراسة الفلسفية المستعجمة ». [1]

نجد أن انطلاقة أمين الخولي في تجديده للبلاغة كانت التراث البلاغية وهذا من أجل إعادة إحياءه وبثه في قالب جديد يلائم روح العصر إذ يقول « مضيت في هذا الدرس المتأني، أمس مسائل البلاغة مسا رفيقا جريئا معا، أقابل فيه القديم بالجديد، فأنقذ القديم وأنفي غثه، وأضم سمينه إلى صالح الجديد ». [2]

ومن أهم الأسباب جعلت أمين الخولي يجدد في الدرس البلاغي هي:

تخلية البلاغة من الملاحظ والاعتبارات التي حددوا على أساسها بحثهم، وإبطال غير الصحيح منها. [3]

من حيث إخضاع البلاغة للمنهج الأدبي الفني في الدراسة يكفي أن نحيي منهج بحث رسوم المدرسة الأدبية الأولى وآثارها وكتبها، وبهذا نحتكم إلى كل ما في دراسة الفنون من أساليب مجربة ومناهج مستحدثة، ونهمل بتاتا تلك الدراسة الفلسفية المستعجمة. [4]

---

[1] – أمين الخولي، مناهج تجديد، ص 266.

[2] – أمين الخولي، فن القول، ص 23.

[3] – المرجع نفسه، ص 236.

[4] – أمين الخولي، مناهج تجديد، ص 266.

تخلية التأليف البلاغي من الاضطراب الناتج من تداخل العلوم الأخرى مع البلاغة كالنحو. [1]

تخلية دراستنا من آثار الدراسة البلاغية للقديمة الضيقة الأفق.

إبدال مصطلح علم البلاغة بمصطلح فن القول.

تأثر أمين الخولي بالمنهج النفسي.

نفهم من خلال ما سبق أن أمين الخولي نادى إلى ترك منهج المدرسة الفلسفية وتعويضه بمنهج المدرسة الأدبية، كما دعا أيضا إلى ربط البلاغة بعلمي الجمال والنفس الذي يعتبر من أهم عوامل التجديد عنده.

وأيضا من الأسباب التي أدت أمين الخولي أن يجدد في البلاغة تأثره بالمنهج الغربي، فيعترف بفضل النهضة الغربية في إثراء المعارف فنراه يقيم ويشجع التبادل الثقافي بين الأمن قديما وحديثا ويعترف بأهميته في إثراء مشاريع الفكر الإنساني لذلك راح يقتبس من المنجز العربي ويسير بخطى الغربيين في وضع العلوم والتأسيس لها حيث قيل عنه « كان يحترم الحضارة الغربية في مظاهرها، الثقافية والفكرية دون أن يستحذى أمامها، ويرى أن من واجبنا أن نفيد منها، في تنقيح مفهوماتنا وتصحيح نظراتنا، وإثراء أرواحنا، حتى نضيف إلى تقاليدنا الناضرة تقاليد جديدة ». [2]

---

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 45.

[2] – حسن نصار، أمين 1997، المجلس الأعلى للثقافة، ص 79.

يمكننا تلخيص الأسباب التي دعت أمين الخولي أن يجدد في البلاغة هي كون أن يجب إخضاع البلاغة للمنهج الأدبي الفني ومجاوزة مستوى الجملة إلى النص دون إقصاء منه التراث البلاغي، كما قام باستبعاد المؤلفات التي لا تخدم عملية تجديد البلاغة مثل كتب الفلاسفة والمتكلمين بسبب كثرة المصطلحات والقواعد والتعريفات وخلوها من أدبية النصوص.

خلاصة:

نستنتج من خلال ما جاء في هذا الفصل أن مشروع الشيخ أمين الخولي في تجديد البلاغة كان متأثرا على نحو جذري بالسياقات المعرفية والفكرية التي تنشأ وتتداول، حيث فحص الغايات الأساسية لعلم البلاغة لاسيما سعيه لربط البلاغة بالحياة اليومية وتدشين بلاغة محلية، وهذا يعني أن أمين الخولي عمل على بيان تصوره في تجديد البلاغة في كتابه "فن القول" على تحديد أصول الدرس البلاغي وغايته وصلته بغيره من الدراسات وبفن الأدب، وعلاقته بالفلسفة وعلم الجمال. من أجل إعادة صناعة التفكير البلاغي للقارئ العربي يساعده في فهم الدرس البلاغي.

الفصـل الثاني

تصور أمين الخولي لتجديد البلاغة العربية في كتابه "فن القول".

المبحث الأوّل: صور البلاغة.

3- الصورة الإفرادية عند المحدثين.

4- الصورة التركيبية عند المحدثين.

المبحث الثاني: آراء أمين الخولي التجديدية في كتابه "فن القول".

3- تدريس البلاغة وفق ستّة أقسام.

4- المؤثرات الغربية في مشروع تجديد البلاغة عند أمين الخولي.

التعريف بالشيخ أمين الخولي:

« ولد الشيخ أمين الخولي في 1 مايو 1895 بمحافظة المنوفية بمصر وتوفي في 9 مارس 1966 حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره ».

« وتخرج من مدرسة القضاء الشرعي أصبح مدرسا في مدرسة القضاء الشرعي في 10 مايو عام 1920. في 1923 عين إماما للسفارة المصرية في روما نقل إلى مفوضية مصر في برلين عام 1926، عاد عام 1927 إلى وظيفته في القضاء الشرعي انتقل إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب 1928 وأسس جماعة الأمناء عام 1944، ومجلة الأدب عام 1956 وأصبح عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1966 وكتب الخولي مقالات متنوعة في الصحف والمجالات، وألف مجموعة من الأعمال من أهمها من هدي القرآن في أموالهم مثالية لا مذهبية، وفن القول، والجندية والسلم، ودراسات إسلامية ومناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب والمجددون في الإسلام وكتاب الخير دراسة موسعة للفلسفة الأدبية مطبقة على الحياة الشرقية والتفكير الإسلامي ». [1]

[1] – د.عبد الجبار الرفاعي، دعوة الشيخ أمين الخولي للتجديد، أبريل 2019، د.ط، ص 3.

أمين الخولي وفن القول:

في كتاب فن القول وضع الشيخ أمين الخولي عصارة خبرته وتجاربه في مجال البلاغة وأوضح معالم التجديد التي توصل إليها واقترح المنهج والخطة التي يجب أن نتبع لنصل إلى بلاغة جديدة تواكب العصر وتساير النهضة.

ونحن نركز على هذا الكتاب ونضعه على بساط البحث فإنما يرجع ذلك لما لمسناه من أهمية هذا الكتاب وجدية ما ورد فيه هو « فهو توجيه منهجي شامل يستطيع أن يخلق في البنية الأدبية ويستطيع أن يمنحها عافية الفكر والضمير ويجعلها قادرة على فهم الدور الخطير إلي تلعبه اللغة ويلعبه الفن على مسرح الحركات التقدمية والنهضات الاجتماعية ». [1]

لقد توصل أمين الخولي إلى « أن البلاغة كما قال القدماء وليست احترازا عن الخطأ ولا تجنبا للتعقيد المعنوي ولا إدراكا لوجوه التحسين وإنما هي مادة من مواد النهوض الاجتماعي تتصل بمشاعر الأمة وترضى كرامتها الشخصية وتساير حاجتها الفنية المتجددة »[2]، و« أن البلاغة أداة فعالة في نهضة الخلق والسياسة، وفي خلق الإحساس بالكرامة والقومية وفي رفع المدارك إلى مستويات الحق والخير والجمال».[3]

---

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 36.

[2] – أمين الخولي، فن القول، ص 37.

[3] – أمين الخولي، فن القول، ص 39.

هذا بعض ما ورد في "فن القول" عن البلاغة وهو كلام جديد جدير بالنظر والتأمل وأول ما يلفت نظرنا في كتاب فن القول أن النصف الأول من الكتاب بل أكثر من النصف عبارة عن تمهيد للدخول إلى المنهج البلاغي المقترح.

وقد تبادر إلى الذهن أن تمهيدا يستغرق أكثر من مائة صفحة هو ضرب من الإطالة والتفريط، لكن هذا الكتاب كان التفريط ضرورة ملحة لأن هذا التمهيد هو مقدمات أساسية لدراسة المناهج القديمة والحديثة وعوامل التأثير فيها بحيث يصبح القارئ على دراية تامة بظروف تكوين كل منهج، وكأن الشيخ أمين الخولي يفترض فينا نحن المتلقين الذين سنضع هذا المنهج الجديد للبلاغة أو على الأقل نشاركه في وضعه، خاصة وأنه كان يلقى هذه المحاضرات على طلاب معهد الدراسات العليا الذين هم في الأصل نخبة مدرس اللغة العربية بالمدارس الثانوية.

المبحث الأول: صور البلاغة.

1- الصورة الافرادية عند المحدثين:

أ- دعا أمين الخولي إلى دراسة فن القول وعلاقته بالعلوم الأخرى، المتمثلة بعلوم الفلسفة والجمال ثم دراسة الصورة والحق أن هذه المحاولات كلها وإن لم ترق إلى مستوى النظرية الجديدة لعلم البلاغة العربية فإنها قدمت ملامح يمكن أن نعدها أولى البذور في مجال التجديد عللا الإطلاق حيث أنه تحدث عن الصورة الإفرادية عند المحدثين وفي هذا يقول: « يسوق المؤلف قطعتين أدبيتين,هما وصف لشيء واحد وقد صيغتا من كلمات واحدة، ثم يقول: إن التفريق بين هاتين القطعتين ليس بشيء ولكنه كل شيء وليس يجب أن تكون ناقدا أو أديبا لتدرك أن واحدة منها أفضل من الأخرى وقد أشار الكاتب إلى رجعان الثاني، وهز الأولى وضعفها ». [1]

وهذا عبارة عن مثال قدمه لنا الباحث ليشرح وليقرب لنا مفهوم الصورة الافرادية عنده ويزيل الإبهام والتعقيد عنها.

ب- ثم عرض معنى للكتابة فيه هو: هو وصف البهجة التي تغلب على طبيعة العصافير وذكر لأداء هذا المعنى صورا مختلفة,من بينها صورة لكاتب كبير ثم « وكل احد يرى أن خير هذه الأوضاع، الأخرى قد استعملت فيها قواعد النحو تركيب الكلام ذاتها التي استعملها فلان ».

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 96.

- نلاحظ من خلال هذه الأمثلة التي أوردها كانت من اجل معرفة اختيار أحسن وضع للتعبير وأفضل صور لإيضاح الغرض، وأداء المعنى فنجدها تعتمد على حسن وجمال الوضع الأجمل والصورة الأفضل ومن كل هذا نصل إلى « أن العلم الذي يعلم الكلام الأفضل والكتابة الأحسن هو علم البلاغة ». [1]

- هذه صورة فردية من الصور التي تعرض بها أبحاث البلاغة دون تعريف بالرسم أو الحد، ويمكن عرض هذه الصورة مع ملاحظة اخص مما سبق في معنى حسن التعبير وفضل الصورة عند هؤلاء كما يأتي:

1- ثم نجد أن أمين الخولي يوضح أو يعطي لنا فكرة أو نظرة لهذه الصورة الفردية عند العلماء المحدثين وطريقة عرضهم لها فيقول: « يعرفون إجمالا بالفنون الجميلة,ويوردون أمثلة لأقسامها المختلفة ويعدون هذا الأدب نثره وشعره من الفنون الجميلة ».

2- ثم يقولون أنّه ليس كل قول يعد عملا فنيا خاصا بل القول الفني إنما هو قول ممتاز وهكذا تجد الكثيرون جدا يعرفون قواعد النحو أعجب المعرفة ويكتبون كتابة صحيحة لكنها غير فنية، كما نجد مثل ذلك في أي وقت آخر.

ففي التصوير مثلا نجد أن درس التخطيط والتلوين شيء غير تصوير لوحة جميلة كما نجد في لوحتين إنما هي لطخة حبر على ورق لا غير، على حين أن الثانية عمل متفوق جميل.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 96.

3- فمن هنا يحتاج فن القول إلى ما يمكننا من الوصول إلى قوة الأسلوب وإدراك جمال القول ». [1]

فنلاحظ أن الدرس المختص ببحث الأسلوب وتعليم الكتابة الفنية هو البلاغة أو فن القول.

وهكذا عرض لنا أمين الخولي الصورة الافرادية للبلاغة دون تورط في تحديد ولا تقسيم ولا تسمية أجزاء العلوم.

ومنه نلاحظ أن الصورة الافرادية عند المحدثين كانت مختلفة عموما عن الصورة الافرادية التي جاء بها القدماء الذين حملوا لهذه الصورة خطوط عديدة منها تعريفهم للبلاغة وحديثهم عن الحال، ومقتضى الحال والمقام وقولهم في الاعتبارات التي تحصر أبحاث هذه البلاغة.

« وإنما وقفنا هذه الوقفة عند كلامهم في الحال أو المقام ومقتضى الحال، لأنه لباب نظرتهم للبلاغة والخط الأصلي في صورتها عندهم ومنه تتضح نظرتهم إلى هذا الفن ودرسه ». [2]

فمن خلال قولهم هذا نفهم أنهم يشيرون إلى ضبط مقتضيات الأحوال وحصرها ونفهم من هذا بالضبط حصر صورة البحث البلاغي عندهم.

---

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 97-98.

[2] – المصدر نفسه، ص 88.

فما نلاحظه من كل ما سبق أن الصورة الافرادية عند القدماء لا تختلف كثيرا عن الصورة الإفرادية عند المحدثين.

2- الصورة التركيبية عند المحدثين.

وتنقسم إلى صورتين تركيبيتين أولهما صورة تبين مكان البلاغة بين سائر الدراسات اللغوية المختلفة التي يتلقاها متعلمو لغة من اللغات.

أما الصورة الثانية فتبيّن مكان فن القول بين سائر الفنون الجميلة المختلفة.

الصورة التركيبية الأولى: البلاغة بين سائر المعارف اللغوية.

1- إن أمين الخولي قام بشرح طريقة إلقاء العلماء المحدثون للصورة التركيبية وما هي القواعد والأسس التي تقوم عليها عندهم فيقول « يبينون أننا نفرق القواعد التي بها تترابط الحروف فتكون المقاطع والمقاطع تكون الكلمات وهي صناعة النطق والرسم ». ثم تعرف القواعد التي بها تعريف تقويم الكلمات من حيث سهولتها وعذوبتها في قوالبها الصحيحة وهو درس الصرف ثم نعرف قواعد تنظيم الكلام وكيف نركب الجمل والفقر دون غلط وهو درس النحو وبما درسناه من كل أولئك القواعد نعرف كيف نؤلف الكلام صحيحا.

2- لكن الكتابة بغير خطأ ليست الكتابة الجيدة...ولو كانت الكتابة الجيدة تكفي فيها قواعد علوم اللغة لاستطاع كل منا كتابة الروائع الأدبية,التي نقراها لعظماء

الكتاب ولكن الأمر ليس كذلك نعم إن كل أحد أهل للكثير الجليل لكن لم يخرج هذه الطرائف كثيرون ممن درسوا طويلا وممن اتخذوا الكتابة صنعة أو من كتبوا الكتب.

فلا تكفى القواعد النحوية واللغوية لإخراج الكتابة الجيدة نعم إن القواعد لازمة لكنها ليست كافية إذ تستطيع أن تقول عن الكثير من أوضاع التعبير انه صحيح لكن واحد من هذه الأوضاع هو الذي تقرر انه الأفضل والأبلغ.

وبهذا الصنيع ترون تدرج الدرس اللغوي في خطوات أبحاثه المختلفة حتى ينتهي إلى الصحة ثم يجيء البحث عن الأفضل والأحسن أو الأبلغ وهو درس البلاغة أو فن القول ». [1]

وهذا يعني أن موضعه في الصورة المتكاملة لمواد الدراسة اللغوية يتأخر عن ما سموه قبله من دراسات، تلك هي الصورة التركيبية الأولى.

الصورة التركيبية الثانية: فن القول بين الفنون الجميلة.

« فتسمع مثل قولهم عن الفن مؤقتا إلى نستطيع الإفاضة ».

1- تظل أصول الفن في ظلمات الزمن.....حينما بدأ الإنسان يستخدم حاجات مادية.....وعندما استطاع في بعض الأحيان أن يستعمل ذكاءه ومواهبه استعمالا طليقا حول الثقافة إلى بعض المطالب السامية فبدا الفن يتحول، حتى صار شيئا نبيلا جميلا وضروريا للحياة الإنسانية وكان هدفه الخاص إظهار الجميع.

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 89.

2- **والفنون الجميلة خمسة:** التصوير والنحت والعمارة والموسيقى والأدب. وتدعى الثلاثة الفنون الأولى الفنون التجسيمية أو التشكيلية كما تدعى الفنون البصرية، ويدعى الفنان الأخيران الفنون المعنوية أو السمعية.

3- **وتستعين الفنون جميعا في إظهار الجميل بوسائط مادية:** اللون والرخام والحجر كما تستخدم الموسيقى الصوت ويستخدم الأدب الكلمة فإذا ما دعيت الموسيقى فن الصوت، دعي الأدب فن الكلمة.

4- « والأنواع الخمسة تؤلف مجتمعة ما يسمى الفن دون غير ذلك من الأسماء فقطعة أدبية خالدة وقصر مشيد ولوحة فذة ولحن رائع لأشخاص مشهورين في كل نوع من هذه الأنواع هي الأعمال الفنية، التي تعد أسمى وأنبل وأنقى مقدرة للروح الإنسانية». [1]

ونعني بها لنتمتع فيها من المسرة الظاهرة التي تنفحنا إياها دون أن تنحرف أرواحنا إلى غاية وضيعة الشاعر والمصور والمثال عظماء حقا يبدعون الشعر والصورة والتمثال لرغبتهم في إبداع الجميل والمفيد وهذا لأن في قرارة أرواحهم من العظمة والسمو ما لا يمكن الدلالة عليه بخير من هذا الصنيع، ولأن في قرارة أرواحهم تعجب من الأشياء الزائلة بقالب الجمل ومظهر الجمال الذي لا يزول فتحفظ هذا الأبدي الخالد بصنيعها الفني.

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 88-89.

ومن هذا قد نجده قد ألزم فن بين تلك الفنون جميعا واجداها هو لا شك فن الكلمة، فكلنا نستعمله دون أن نفك فيه ودون أن نشعر به فنذكر شاكرين أولئك المنشئين الأفذاذ الذين يعجب الجميع بفنهم القولي.

فحين ما تكتب بحثا بإبداء أراء في طريقة واضحة أكثر تحديدا وأكثر قوة تكون بهذا فقط قد بدأت عملا فنيا.

ثم وضعوا علاقة ما بين أقسام هذه الفنون المختلفة الأولى والتي تتمثل في:

1- أن ثلاثة الفنون التجسيمية بينها قرابة قوية، وهي تتعاون وتشترك في الحياة فالتصوير والنحت يزينان ويحملان الضمائر التي يخرجها فن العمارة.

2- وكذلك الموسيقى والأدب فنان شقيقان ولا في وقت واحد وكان قديما متحدين ويذكرون هنا مظاهر هذا الاتحاد في حياة القدماء من اليونانيين والرومان وحياة مختلف الأمم الغربية في العصور الوسطى وهو من وادى ما يقوله ابن خلدون من أن « الغناء في الصدر الأول كان من أجزاء الأدب وكان الكتاب والفضلاء يأخذون أنفسهم به، حرصا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه ». [1]

من هنا نلاحظ أن فن القول أو فن الكلمة بين مجموعة الفنون الجميلة صنوا الموسيقى وشفيقا لفن الصوت.

_ يرى أمين الخولي أن هذه الصورة للبلاغة هي انظر وجها وأنهى قسمات من الصورة التي عرضها الأقدمين في حديثهم عنها في رسومات وتقسيمات ورفضوا بها

[1] – ينظر أمين الخولي، فن القول، ص 89 بتصرف.

الرسوم الأدبية وعدوها واهية، ليقيموا مكانها قولهم في المطابقة والمقتضى وليحدثوا عن التعقيد المعنوي والخطأ في تأدية المعنى المراد.

_ وفي الأخير نفهم من كلام الأستاذ الخولي السابق أن المحدثين من الغربيين كانوا اقرب إلى السهولة والتيسير، وابعد عن التعقيد والجدل من خلال تصويرهم للبلاغة وأنهم اعتبروا البلاغة من الفنون الجميلة التي تقوم على الذوق والحس والجمال والصورة الحالية للبلاغة العربية هي الصورة التي أنتجتها المدرسة الكلامية والتي مازالت منذ القرن السادس الهجري شائعة ومستقرة في مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا حتى اليوم.

المبحث الثاني: أراء أمين الخولي التجديدية في كتابه فن القول.

إن أمين الخولي وضع محتوى جديد لدرس البلاغة يخالف سابقيه في تقسيم الموضوعات وفي تسميته بفن القول والمهم أن الطريقة الجيدة في تعليم البلاغة هي المحاولة المستمرة من قبل المدرس لتنمية الشخصية الأدبية والفنية للطالب.

1- تدريس البلاغة وفق أقسام:

إن أفكار أمين الخولي التجديدية تناسب كثيرا أراء بعض العلماء الذين لهم اهتمام بتحديث درس البلاغة، منهم عبد العليم إبراهيم وأحمد الشايب والخفاجي ومصطفى أمين وعلي الجارم « ولا شك أن المناهج والكتب الجديدة في مادة البلاغة أفضل من القديم الذي لم تعد تستسيغه عقول الجيل الجديد وأذواقهم فهي خطوة أو خطوات على طريق تجديد البلاغة والنهوض بها بعد الخطوة الأولى التي بدأ بها كتاب البلاغة الواضحة ». [1]

تقوم خطة الخولي في تدريس البلاغة وفق تصوره الجديد على ستة أقسام سمى كل قسم كتابا، عرض في الأول صورة البلاغة تارة عند المتقدمين وأخرى عند المحدثين وتطرق في الكتاب الثاني إلى دائرة بحث البلاغة فكشف حصر الأوائل لها في علوم المعاني والبيان والبديع واقتصارها على الجملة والنظر في الألفاظ، بينما ركز المحدثون فيها على خلق الأفكار وترتيبها وجودة صياغتها باعتماد الأساليب والصور،

[1] – منير محمد خليل ندا، تجديد البلاغة في العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف علي عماري، جامعة الملك عبد العزيز، مكة، ص 478.

ثم تناول في الكتاب الثالث منهج درس البلاغة فبسط القول في خصائص المدرستين اللتين وجهتا الدرس البلاغي القديم وهما المدرسة الأدبية والمدرسة الكلامية على عكس البلاغة الحديثة التي تقوم على المنهج الأدبي وحده.

ويواصل الخولي عرض مادة كتابه فيتحدث في القسم الرابع منه عن صلة اللغة بالحياة ليعود بعد ذلك إلى الكلام عن البلاغة فيتناول في الكتاب الخامس غايتها قديما وحديثا بينما يخصص الكتاب السادس والأخير لما سماه ببلاغة اليوم أو فن القول.

ثم وضع أمين الخولي خطة تقوم عليها تدريس البلاغة.

« يرى الأستاذ الخولي أن المعلم يجب أن يتمكن من مادته,ويطلع على كل جديد فيها كما يجب ان يراض العمل التطبيقي في مسائل يدرسها في وضعها الأول ويمرن على تصويرها الجديد مع إرشاده إلى المصادر المسعفة ولا يبقى في سبيل الفقه,وقد هيأت له سبله ويسرت مسائله وجرب كسبه الشخصي فيها وكل ما بعد ذلك فهو عمله المستقل وجهده الشخصي أن شاء أن يستزيد فان لم يشأ هو ذلك,فلن تفلح قوة في حمله عليها ولو الفت له كتب الدنيا وقدمت إليه خلاصات درس العالم كله ». [1]

نستنتج من خلال هذا القول أن أمين الخولي يرى أهمية المعلم في تعليم البلاغة ولقد قدم موضوع المعلم على الكتاب والمادة ووصل إلى بعض المعلومات الأساسية

[1] – منير محمد خليل ندا، تجديد البلاغة في العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف علي العماري، جامعة الملك عبد العزيز، مكة، ص 374–377.

التي تنطلق بالمعلم ثم ذكر مواصفات لا بد من توافرها في نفس معلم البلاغة الناجح وهي:

_ أن يكون متفهّما في المادة.

_ أن تكون له رغبة صادقة في الاستزادة وأن يكون محبا في التفقه.

_ أن تكون له تجربة شخصية في المادة.

لقد اتّضح الأمر بأن أمين الخولي يريد أن يشير إلى أنّه من أهم واجبات المعلم، أن يستزيد بالمعلومات التي تتعلق بالأدب والبلاغة، كما لابد أن يكون المدرس محبا للقراءة.

كما أن أمين الخولي أكد أن المعلم الناجح هو كل شيء في تعليم البلاغة، فلا يكون التعليم مفيدا إلا بمساعدة المعلم الناجح.

فمن خلال هذه القضية نرى أن أمين الخولي قد اهتم بكتب البلاغة منذ فترة طويلة ولقد اطلع على كل ما يصل إليه من كتب العلماء المتقدمين وبعض الكتب التي كتبها المحدثون.

_ ثم بعد هذا ذهب أمين الخولي للحديث عن الكتاب الذي يحقّق هذا الغرض حيث قال: « بل من رأى الأستاذ الخولي أيضا ألا توضع كتب مقررة بل يترك كل مدرس وبخاصة في هذه الدراسة الفنية الأدبية، التي تتأثر بأقدميها وبيئتها تأثرا شديدا يترك كل مدرس ليضع بين يدي تلامذته مراجع لمذاكرة وتحصيل ما عرضه عليهم في

صورتها التي عرضه بها وما أهون ذلك إذا ما يسرت له الجهات الإدارية سبله، وسيكون لهذا اثر في تحقيق ما أراده المدرس من نتيجة في تلامذته، تسقط معذرته حيث يقيد بالكتاب، ويظهر إبداعه ». [1]

فمن خلال هذا القول نستخلص عدة نقاط أساسية تتعلق بالكتاب في تعليم البلاغة عند أمين الخولي وهي:

_ إن أمين الخولي ممن لا يقترح استخدام كتب البلاغة التي تتجه اتجاه الفلاسفة والمتكلمين.

_ أكد أمين الخولي في استخدام الكتب التي تتجه اتجاها حديثا الذي حاول فيها واضعوها وضع منهج جديد يناسب أحوال الطلبة كما صرح أمين الخولي بان الذي يستحق أن يؤلف كتابا مدرسيا في البلاغة هو المعلم نفسه لأنه قد قضى وقتا كافيا مع طلابه، فهو اعلم الناس بأحوال الطلبة وبقوتهم العقلية كما أن المعلم الذي كانت له خبرة كافية في التعليم سيكون قادرا على تأليف الكتاب المدرسي الجيد الذي يناسب عقلية الطلبة وحاجاتهم العملية والأكاديمية.

والأمر الذي أكد عليه أمين الخولي والذي صرح به هو ما جاء في قوله السابق، أنّه أكّد عدم استخدام كتاب مدرسي معين وإطلاق الحرية للمدرس يأخذ ما يشاء من الكتب التي كتبت في القديم وفي الحديث فيكون المعلم هو المنبع الرئيسي للمعلومات ليكون

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 118.

مرشدا في التعرف على وجوه الجمال اللغوي في النصوص، كما أن المدرس هو الذي يماس ذوق الطلبة الأدبي إضافة إلى ممارسة مهارتهم في إنتاج الأعمال الأدبية.

- وهكذا رأى أمين الخولي أن الكتاب من الأمور الهامة في التعليم إلا أنّ المعلم أهم من الكتاب,فلن يكون الكتاب مفيدا إلا إذا كان المعلم متفقها في مادته وقادرا على عرضه عرضا جيدا.
- كما أن أمين الخولي قد قسّم دراسة البلاغة العربية إلى عدّة بيئات رئيسية والواقع أن وجود هاتين المدرستين في حياة البلاغة العربية كان نتيجة وجود بيئات وعناصر مختلفة دخلت ميدان البحث البلاغي.

بيئة المتكلمين: فبيئة المتكلمين قد انبتت بذور المباحث البلاغية منذ عصر مبكر، وكان لهم فضل السبق في الكلام عن الحقيقة والمجاز ويكون هدفهم الأساسي في دراسة البلاغة استخدامها في الكلام وفي المناظرات للإقناع الناس وللإتيان والاستدلال بالحجج والبراهين « وهكذا ندرك أن هذه البيئة الكلامية ترجع جانب المنهج النظري بعيدا عن روح العمل الفني ». [1]

بيئة الأصوليين: لقد تكلم الأصوليين كثيرا عن المباحث ولقد وضعوا موضوعات ذات صلة وثيقة بالبلاغة مثل موضوع الأمر والنهي والتنكير والتعريف والحقيقة والمجاز والتشبيه ونحوها، ويكون هدفهم في دراسة البلاغة إخراج الأحكام من القرآن والسنة النبوية.

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 12.

البيئة الأدبية العامة: هذه البيئة هي التي أنتجت أعمالا أدبية ذات جمال فائق كما جاء في هذا القول « التي تحتاج إليها حياة أمة آخذة بأسباب الرقي، ونحن نعرف أن النهضة الأدبية قد كانت طليعة النهضات العربية وأنها بدأت في الجاهلية قبل الدعوة الإسلامية »[1]. وهذا يعني أن النهضة الأدبية العربية في عصر من العصور هي التي تمهد الطريق إلى النهضة في شتى جوانب الحياة الدينية والسياسية والعلمية والاقتصادية، فهذه البيئة هي التي يميل إليها أمين الخولي كثيرا لأنها تتسم بالإكثار من الممارسات والتطبيقات والنظريات.

البيئة الأدبية العلمية: تستخدم المباحث البلاغية في التطبيقات والأعمال اليومية وتتعلق كثيرا بالوظائف والنشاطات الاجتماعية، مثل الكتابات في الدواوين من رسائل رسمية وغير رسمية وفي كتابة الرسائل العلمية في الجامعات وفي المدارس وفي كتابة الخطبة والكتب والمقالات ونحوها.

منهج تعليم البلاغة العربية عند أمين الخولي:

- إن أمين الخولي قد غيّر مسار البلاغة بل غيّر جوهرها، فغيّر اسم "البلاغة" إلى اسم جديد وهو "فن القول" هذا الاسم يظهر فنية هذا العلم وخصوصيتها الأدبية فلا بد أن نعترف بجهود أمين الخولي في وضع محتوى جديد لدرس البلاغة يخالف سابقيه في تقسيم الموضوعات وفي تسميته بفن القول والمهم إن الطريقة الجديدة هي المحاولة المستمرة من قبل المدرس لتنمية الشخصية الأدبية والفنية لدى الطالب.

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 120.

فالمنهج الدراسي الذي يشتمل على الهدف والمحتوى والعرض والتقويم فإن أمين الخولي قد وضع أهدافا للبلاغة الجديدة ووضع عدة إرشادات في المعلم وفي الكتاب وفي طريقة العرض.

فإن أفكار الخولي التجديدية تناسب كثيرا آراء بعض العلماء الذين لهم اهتمام بتحديث درس البلاغة إلا أن التجديد الذي قام به أمين الخولي يعتبر أكثر شجاعة حيث يقول « ومن هنا ندرك أن البلاغة العربية، حيثما جعلت درسا تعليميا يمارس ويزاول بطرق مدرسية منظمة كانت ظروفه تقضى عليه بإيثار منهج تعليمي وأسلوب بحث درسي له صفة واضحة معينة »، وهذا يعني أن أمين الخولي لا يجدد طريقة العرض فقط وإنما يجدد اسم البلاغة وموضوعاتها، وتقسيمات علومها كما أنه يجدد أهدافها ومنهج تعليمها لهذا فليس من المبالغة إذا قلنا أنه من أهم رواد تجديد البلاغة في عصره.

وفي الأخير نستنتج أن أمين الخولي لم يترك لنا كلاما مفصلا في خطوات التدريس لمدرسي البلاغة حيث يعتقد أن البلاغة هي فن من الفنون فهذا يعني أنه لا يحتاج إلى الكثير من النظريات وإنما يحتاج إلى الإكثار من التدريب والتطبيق.

2- المؤثرات الغربية في مشروع تجديد البلاغة عند أمين الخولي:

فيما بين 1923-1927 قضي فيهما أمين الخولي أربع سنوات في إيطاليا وألمانيا، وذلك من أجل البعثة الدبلوماسية المصرية التي برمجت له في روما ثم برلين حيث

أتقن الخولي من خلالها اللغتين الإيطالية والألمانية وكان يتابع الحركة العلمية في البلدين.

فانتهز الفرصة وخصص جزءا من جهوده لمراجعة الإسهامات العربية في دائرة المعارف الإسلامية، يرى بعض الباحثين أن أمين الخولي تأثر بكتّاب غربيين مجددين منهم الفيلسوف الألماني (فريديك شيلار ماخر 1768-1834).

فمشروع أمين الخولي في تجديد البلاغة كان يتأثر على نحو جذري بالدراسات البلاغية الغربية، عن طريقين مختلفين مباشر حيث يتضمن الأول الأعمال الغربية التي أشار إليها في كتاباته، أما الثاني فهو يشتمل على المؤثرات غير المباشرة إما عبر وسيط عربي أو غربي وهما فيما يأتي:

أ- **الأثر الأوروبي المباشر في تجديد الخولي للبلاغة هيمنة الكتب التعليمية:**

تعتبر أول سبل فحص الأثر الغربي في مشروع الخولي هو تتبع إشاراته إلى أعمال عربية سواء عن طريق الاقتباس المباشر أو غير المباشر.

« أشار الخولي إلى كتاب إيطالي هو عناصر الأسلوب والعروض (elememnti di stilistica e metrica) ويترجم الخولي كلمة stilistica مرة الأسلوب وأخرى البلاغة».[1]

لكن ما نلاحظه من إشارات عنده أنه لا يذكر الكتب كاملة، ولا ينقل عنها إستشهادات نصية مكتفيا بتلميحات عامة سريعة.

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 9.

كما يعود سبب اختيار الخولي لكتب مدرسية يعود للمقارنة بين البلاغتين العربية والغربية « وقد سبق لصلاح فضل (1996) أن أشار إلى استناد الخولي إلى كتب مدرسية في تناوله لموقف الغربيين من البلاغة، مرجعا هذا إلى أمرين الأول اكتفاء الأستاذ بالمبادئ الأولية والثاني بضيق المنافذ التي أطل منها على المشهد الغربي بحكم ظروفه وتكوينه ». [1]

وهذان التفسيران صحيحان بالفعل وإن كانا غير كافيين.

– كما أن هناك تفسيران آخران قد يوضحان سبب اختيار الخولي لهذه الكتب المدرسية، ولقد وردت هذه المقارنة في كتابه فن القول حيث ركز من خلال هذه المقارنة على إعادة النظر في تدريس البلاغة العربية وعلاقتها المعرفية بغيرها من العلوم.

من أجل تحقيق هذا الغرض أي المقارنة,كان من الطبيعي أن يلجأ أمين الخولي إلى الكتب التعليمية المدرسية التي تقدم صورة عامة للعلم لكن لم يدخل أمين الخولي في مناقشة التفاصيل في هذه الكتب وإنما اكتفى فقط بالغرض الأساسي من المقارنة.

وهذا يعني أنه استدعى التجربة الغربية بوصفها مثالا لا يمكن أن يحتذي في سياق مشروعه في تجديد البلاغة.

أما التفسير الثاني يخص طبيعة الجمهور المستهدف بالمقارنة بين البلاغتين العربية والغربية، وألف أمين الخولي من خلال هذا كتاب فن القول ليكون إطارا لتجديد الدرس

[1] – المصدر نفسه، ص 5–13.

البلاغي في المدارس ووجه إلى المعلمين الذين يدرسون في معهد الدراسات العليا (التربوية) فكتاب فن القول من هذه الزاوية يهدف إلى طرق تدريس البلاغة العربية ولهذا من الطبيعي أن يعتمد الخولي على كتابات موجهة للطلاب.

– يكمن آثار التواصل المباشر بين الخولي والكتابات الغربية التي أشرنا إليها سابقا,في محاولته تغيير هوية البلاغة العربية لتصبح "فن القول فهو يصرح بأنّ: « الدرس المختص ببحث الأسلوب وتعليم الكتابة الفنية يسمى البلاغة كما يسمى كذلك فن القول ».

وهذا يعني أن أمين الخولي قليلا ما يورد المصطلحات الأجنبية بلفظها الغربي ومع هذا اختار إيراد الأصل الغربي لجوهره مقترحه في فن القول مرادفا بينه وبين البلاغة,كما مهد الخولي لإحلال فن القول محل البلاغة بعلاقة تخيير بينهما حيث جاء في سياق الخولي وهو يحيل إلى الجامعة بوصفها حاضن التحول من البلاغة إلى فن القول حيث يقول: « وبهذا صارت البلاغة في الجامعة فن القول »[1]. كما أن عندما نتمعن إلى عنوان كتاب فن القول نجده انتقالا من التخيير إلى التعيين من ثنائية المصطلح إلى إفراده حيث أبقى فقط على "فن القول". [2]

يبرهن أمين الخولي على مشروعية الانتقال من البلاغة إلى فن القول بإجراء مقارنة تفصيلية بين البلاغتين العربية والغربية، حيث أنّه قسّم كتابه إلى كتب فرعية وقارن

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 13.

[2] – المرجع نفسه، ص 23.

بينهما فقد خصص الكتابة الأول لمقارنة صورة البلاغة الإفرادية والتركيبية في البلاغتين العربية والغربية والثاني لمقارنة دوائر البحث بينهما والثالث لمقارنة منهج درس البلاغة بينهما والرابع لمقارنة موقع اللغة من الحياة في الثقافتين العربية والغربية، والخامس لمقارنة غاية البلاغة بينهما في حين أنه خصص الكتاب السادس لتقديم خلاصة المقارنات السابقة ونتائجها.

❖ نلخص من كل ما سبق أن أمين الخولي اتّسم بعدم التعمق في معرفته بالبلاغة الغربية لكن في الوقت ذاته كانت واسعة التأثير فقد استند إلى أعمال محدودة شكلت عصب مقارنته بين البلاغتين الغربية والعربية.

ب- **الأثر غير المباشر في مشروع الخولي:**

تأثر أمين الخولي بالحركات الفكرية والأفكار العامة التي ظهرت في زمنه، ويمكن القول إن الأثر الأكثر في مشروع الخولي لتجديد البلاغة يعود إلى هذه الكتابات الوسيطة حيث تأثر فيها بروح العصر المشبع بالأثر الغربي.

نجد أثر مقدمة لدراسة بلاغة العرب لأحمد ضيف في أعمال الخولي « حيث تشاركا في الهم العام، والتأثر بالنزوع التجديدي السائد إلى تفاصيل دقيقة مثل متابعة الخولي لأحمد ضيف في استعماله لمصطلحي البلاغة وأدب على سبيل الترادف ».[1]

ومن خلال هذا يبدوا الخولي مسايرا لأحمد ضيف الذي أوصله يقين المطابقة بين الأدب والبلاغة، ورغم هذه التشابهات الموجودة بين الخولي وأحمد ضيف إلا أن

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 21.

الخولي لم يشر إلى أعمال ضيف وهذا لأنه لم يتمرس بالكتابة البحثية المنهجية في أي فترة من الفترات.

ومن هنا يظهر أن الخولي أظهر كفاءة بحثية متميزة في معظم أعماله وأجاد وضع الإحالات بدقة في أغلب مواضع ورودها في كتبه.

خلاصة:

لقد كان الخولي ناشطا في الحياة المدنية وفاعلا في الحياة الثقافية المصرية منتصف القرن الماضي إذا أنشأ في الأربعينات برفقة عدد من طلبته ناديا أدبيا باسم (الأمناء) من أجل الارتقاء بالأدب والفن نظريا وعلميا، ومن خلال هذا النادي نشر كتابيين من كتبه الكبيرة الداعية إلى مبدأ التجديد في الفن والإبداع وفي الأعمال النقدية والبلاغية والأسلوبية التي تقرأ الأدب وتقوم أساليبه، فقد دعا إلى التطلع للمنهج الأدبي الذي يرسم الطريق لدراسة النصوص الأدبية دراسة أسلوبية تذوقية جمالية وهذا التأثير الغربي يبدو واضحا في كتابات أمين الخولي، ويقول صلاح فضل في تقديمه لكتاب "فن القول": « عندما شرع الأستاذ الخولي في عرض تصوره لموقف المحدثين وصورة البلاغة الأسلوبية عندهم استسقى مادته المباشرة من مؤلفيين إيطاليين، أحدهما يسمى "لاباريني" في كتابه "الأسلو الإيطالي"، والثاني هو "لويجي فالماجي" في كتابه "عناصر الأسلوب والعروض ». [1]

وفي حديث أمين الخولي عن الأسلوب يقول: « الأساليب في الأدب وغيره من الفنون مع دلالتها على شخصية المتقن، والاعتبارات النفسية والأدبية التي يتميز بها الأسلوب، وطريقة الإخراج والعرض التي تميز عمل كل أديب، والأسلوب الرمزي،

[1] – أمين الخولي، فن القول، ص 09.

والفكاهي، والتهكمي في العمل الأدبي الكامل، وبيان مقوماته ومميزاته والإشارة إلى روائع فنية لكل طراز ». [1]

ومن هنا نستنتج أن أمين الخولي تأثر بالفكر الغربي عامة والأسلوبية الغربية خاصة.

[1] – ينظر: أمين الخولي، فن القول، ص 280.

خاتمة:

وبعد أن قمنا بعرض دراستنا حول جهود أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية، كتاب فن القول أنموذجًا، سجلنا ما توصلنا إليه من نتائج كالتالي:

- أنّ شخصية أمين الخولي هي شخصية ذات مكانة علمية عالية.
- أنّ أمين الخولي كان متأثرًا بالمذهب الغربي وهو ما كان له الأثر الكبير في دراسة آرائه البلاغية التي قدّمها في كتابه فن القول.
- أنّ أمين الخولي خطا في هذا الكتاب بالبلاغة العربية خطوة تالية بخطوات السّابقين، فقد درس الصّلة بين البلاغة والفنون الجمالية الأخرى، ودعا إلى تنسيق العناصر الأدبية تنسيقًا يؤلف منها مجموعة متّحدة متماسكة.
- وأنّ أمين الخولي ركّز على إقامة الدّرس على أساس وجداني ذوقي، لا يعتمد على المنطق والجدل العقلي بل يهدف إلى التنبيه الوجداني الواعي بعيدًا عن التلقين والالتزام.
- ودعا إلى النظر البلاغي للأثر الأدبي باعتباره كان متصلاً لا جملاً تتوالى، وكان لكل هذه السجلاّت الأثر الطيب على تطوّر علم البلاغة وعلوم العربية.
- دعوة أمين الخولي لتخلية البلاغة من خلال تخليصها من مظاهر الجمود، وظواهر الجفاف، ثم تحليتها بأسباب الحسن ووسائل التأثير.

قائمة المراجع:

أ- المعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير، محمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دط، مصر، دس، دار المعارف.

2- الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دط، لبنان، بيروت، دس، دار الكتب العلمية، ج1.

3- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، دط، مصر، 2014، مكتبة الشروق الدولية.

ب- الكتب:

1- أبي يعقوب يوسف ابن بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، ط1، بيروت لبنان، 1403هـ-1983م، دار الكتب العلمية،

2- أحمد ضيف، مقدمة لدراسة بلاغة العرب، ط1، مصر القاهرة، 1921، مطبعة السفور.

3- أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، ط1، العراق، بغداد، 1384هـ-1964م، دار التضامن.

4- أمين الخولي، فن القول، دط، مصر القاهرة، 1996، دار الكتب المصرية، بالقاهرة.

5- أمين الخولي، مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط1، 1961، دار للمعرفة.

6- تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو_فقه اللغة_ البلاغة، دط، مصر القاهرة، 1420ه/2000م.

7- جبر ضومط، الخواطر الحسان في المعاني والبيان، دط، لبنان بيروت، 1930، مطبعة الوفاء.

8- د.عبد الجبار الرفاعي، دعوة الشيخ أمين الخولي للتجديد، دط، أبريل 2019.

9- سلامة موسى، البلاغة العصرية واللغة العربية، دط، مصر القاهرة، دس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

10- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع، دط، مصر القاهرة، دس، دار المعارف (ج.م.ع).

11- عماد عبد اللطيف، العوامل المؤثرة في نشأة مشاريع تجديد البلاغة، "مشروع أمين الخولي مثالا"، جامعة قطر، 2020.

ج- الرسائل:

1- عبد الله مساوي، محاولات تجديد البلاغة في العصر الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2003.

2- منير محمد خليل ندا، تجديد البلاغة في العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف علي عماري، جامعة الملك عبد العزيز، مكة.

د- المجلات:

3- نوال جاسم، جهود الأستاذ أمين الخولي في تجديد البلاغة العربية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، كانون الأول، 2013، العدد 14.

الفهرس

فهرس المحتويات

العنـــــوان	الصفحة
مقدمة:	أ-د
مدخل:	**15-07**
مفهوم البلاغة (لغة واصطلاحًا).	08-07
بلاغة السكاكي.	09
بوادر التجديد.	12
الفصل الأول: مشاريع تجديد البلاغة عند أمين الخولي.	**17**
المبحث الأول: مشاريع تجديد البلاغة.	**32-17**
1- إشكالية تجديد البلاغة.	17
2- أغراض البلاغة.	29
المبحث الثاني: جهود أمين الخولي من خلال ربطه البلاغة بالحياة.	**44-33**
1- ربط البلاغة بالحياة المعاصرة من خلال الارتقاء بأساليبها.	33
2- العوامل المؤثرة في نشأة مشاريع تجديد البلاغة.	36
الفصل الثاني: تصور أمين الخولي لتجديد البلاغة العربية في كتابه "فن القول".	**46**
تمهيد:	**46**
المبحث الأول: صور البلاغة.	**56-49**
1- الصورة الإفرادية عند المحدثين.	49
2- الصورة التركيبية عند المحدثين.	52
المبحث الثاني: آراء أمين الخولي التجديدية في كتابه "فن القول".	**70-57**
1- تدريس البلاغة وفق ستّة أقسام.	57
2- المؤثرات الغربية في مشروع تجديد البلاغة عند أمين الخولي.	64
خاتمة.	**72**
قائمة المراجع.	**76-74**